ظاهرة المقامات في العصر العباسي الثاني

(دراسة تحليلية أدبية تاريخية)

بحث جامعي

مقدم لإكمال بعض شروط للحصول علي درجة سرجانا (١– S)

كلية العلوم الإنسانية والثقافة في شعبة اللغة العربية و أدبها

إعداد :

ألفية فتري فريما ساري

رقم القيد : ٠٧٣١٠٠٣١

شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية

مالانج

٢٠١٠

ظاهرة المقامات في العصر العباسي الثاني

(دراسة تحليلية أدبية تاريخية)

بحث جامعي

مقدم لإكمال بعض الشروط الإختبار للحصول علي درجة سرجانا (١ – S)

لكلية العلوم الإنسانية والثقافة في شعبة اللغة العربية و أدبها

إعداد :

ألفية فتري فريما ساري

رقم القيد : ٠٧٣١٠٠٣١

المشرف :

محمد فيصل الماجستير

رقم التوظيف : (١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٤)

شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية

لانج

٢٠١٠

وزارة الشؤون الدينية

بالجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

كلية العلوم الإنسانية والثقافة في شعبة اللغة العربية وأدبها

تقرير المشرف

إن هذا البحث الجامعي الذي قدمته :

الاسم : ألفية بطري فريما ساري

رقم القيد : ٠٧٣١٠٠٣١

العنوان : " ظاهرة المقامات في العصر العباسي الثاني " (دراسة تحليلية ادبية تاريخية)

قد نظرنا وأدخلنا فيه بعض التعديلات و الإصلاحات اللازمة ليكون على الشكل المطلوب لاستيفاء شروط المناقشة لإتمام الدراسة والحصول علي درجة سرجانا (S-١) لكلية العلوم الإنسانية والثقافة في شعبة اللغة العربية وأدبها للعام لدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠ م.

تحريرا بمالانج، ٢٠ أكتبر ٢٠١٠

المشرف

(محمد فيصل الماجستير)

رقم التوظيف : ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٤

وزارة الشؤون الدينية
بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج
كلية العلوم الإنسانية والثقافة

تقرير لجنة المناقشة بنجاح البحث الجامعي

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمته:

الاسم : ألفية بطري فريما ساري

رقم القيد : ٠٧٣١٠٠٣١

العنوان : " ظاهرة المقامات في العصر العباسي الثاني "(دراسة تحليلية ادبية تاريخية)

وقررت اللجنة بنجاحها واستحقاقها درجة سرجانا (١-S) في شعبة اللغة العربية وأدبها لكلية العلوم الإنسانية والثقافة بالجامعة الإسلامية الحكومية مالانج. في العام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠ م.

وتتكون لجنة المناقشة من السادة :

١. الأستاذ محمد عون الحكيم الماجستر (الممتحن الرئيسي).....

٢. الأستاذ محمد صابي فوزي الماجستر (رئيسة الجلسة).....

٣. الأستاذ محمد فيصل الماجستير (المشرف).....

المعرف

عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الدكتور الحاج حمزاوى،

رقم التوظيف : ١٩٥١٠٨٠٨ ١٩٨٤٠٣١ ٠٠١

وزارة الشؤون الدينية
بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج
كلية العلوم الإنسانية والثقافة في شعبة اللغة العربية وأدبها

تقرير عميد الكلية

استلمت الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج البحث الجامعي التي كتابة الباحثة :

الاسم : ألفية فتري فريما ساري

رقم القيد : ٠٧٣١٠٠٣١

العنوان :" ظاهرة المقامات في العصر العباسي الثاني " (دراسة تحليلية ادبية تاريخية[)

مقدم إلي الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج لإتمام الدراسة علي درجة سرجانا(S-١) في كلية العلوم الإنسانية و الثقافة في شعبة اللغة العربية وأدبها في سنة الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠.

تحريرا بمالانج، ٢٠ أكتبر ٢٠١٠
عميد الكلية العلوم الإنسانية و الثقافة

الدكتور الحاج حمزاوى، الماجستير
رقم التوظيف :١٩٥١٠٨٠٨١٩٨٤٠٣١٠٠١

وزارة الشؤون الدينية
بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج
كلية العلوم الإنسانية والثقافة

تقرير رئيس شعبة اللغة العربية وأدبها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد استعملت شعبة اللغة العربية وأدبها بجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم مالانج البحث الجامعي الذي كتبته الباحثة :

الاسم : ألفية فتري فريما ساري

رقم القيد : ٠٧٣١٠٠٣١

العنوان : " ظاهرة المقامات في العصر العباسي الثاني " (دراسة تحليلية ادبية تاريخية)

للحصول على درجة سرجانا (S-١) في كلية العلوم الإنسانية والثقافة في قسم اللغة العربية وآدابها للعام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠ م.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا بمالانج، ٢٠ أكتبر ٢٠١٠ م

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها

الدكتور أحمد مزكي، الماجستير

رقم التوظيف:٠٠٢ ١ ١٩٩٨٠٣ ١٩٦٩٠٤٢٥

وزارة الشؤون الدينية

بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

ورقة الشهادة

الممضئة على هذه الشهادة :

الاسم : ألفية فتري فريما ساري

رقم القيد : ٠٧٣١٠٠٣١

العنوان : مالانج ـــ جاوى الشرقية

تشهد أن هذا البحث الجامعي تحت الموضوع "ظاهرة المقامات في العصر العباسي الثاني " (دراسة تحليليةادبية تاريخية)" لاستيفاء شروط التخرج في كلية العلوم الإنسانية والقثافة بالجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج أنها تأليفه هي نفسها، وليس بنسخة غيرها.

مالانج، ٢٠ أكتبر ٢٠١٠

الطالبة

ألفية فتري فريما ساري

رقم القيد : ٠٧٣١٠٠٣١

شعار

و لو جعلناه قرانا أعجميّا لقالوا لولا فصلت اياته، ءاعجميّ و عربيّ، قل هو للّذين امنوا هدى وّ شفاء، و الذين لا يؤمنون في اذانهم وقرّ و هو عليهم عمى، اولئك ينادون من مّكان بعيد

فصلت: ٤٤

Dan jikalau Kami jadikan al-Qur'an itu suatu bacaan dalam bahasa selain bahasa Arab, tentulah mereka mengatakan ,"Mengapa tidak dijelaskan ayat-ayatnya?" Apakah patut al-Qur'an dalam bahasa asing sedang rasul adalah orang Arab? Katakanlah, "al-Qur'an adalah petunjuk dan penawar bagi orang-orang yang beriman". Dan orang-orang yang tidak beriman pada telinga mereka ada sumbatan, sedang al-Qur'an itu suatu kegelapan bagi mereka. Mereka itu seperti orang-orang yang dipanggil dari tempat yang jauh.

(Fushilat:٤٤)

الإهداء

أهدى هذالبحث الى:

إلى التي رحل معها الدفء و الحنان .....أمي

إلى مثالي الأعلى ، مدرسة حياتي.....أبي

إلى أختيّ و أخي..... أمالية,و حقي و رحمة الله

إلى ألبي ..... أبو إحسان البيكونانجي

الحب فنون و اخره جنون

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله الذى جعل النهار للبشر والليل راحة للأنام. وصلى الله على سيدنا محد صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وخاتم الأنبياء. أشهد أ،لا اله الاَ الله وأشهد أن محمدا الرسول الله.

وقد انتهت الباحثة إنما كتابة هذا البحث الجامعى تحت العنوان "ظاهرة المقامات في العصر العباسي الثاني " (دراسة تحليليةأدبية تاريخية)" بعون الله.

ما أفرحت الباحثة فى هذه المناسبة البديعة بعد انتهاء كتابة هذا البحث العلمى حيث لا تستطيع أن تعبر عن فرحها وسعادتها العميقة والعظيمة. وبناء على ذلك تريد الباحثة أن تقدم من قلبها العميقة الشكر الجزيل لمن قد ساعدها فى كتابة هذا البحث، ومنهم:

١. والدي المحبوبين أبي وأمى يعطيان الدوافع حتى أستطيع أن ألتحق الدراسة إلى الانتهاء.
٢. رئيس الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج بروفيسور دكتور الحاج إمام سوفرايوغو.
٣. عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة الحاج حمزاوى , الماجستير.
٤. رئيس قسم اللغة العربية وأدبها الأستاذ مزكى, الماجستير.
٥. الأستاذ المشرف محمد فيصل الذي يشرفني فى هذا البحث.
٦. الأستاذة مملوءة الحسنة التي تشجيعني لأدرس اللغة العربية
٧. جميع الأساتيذ المحاضرين والأصحاب والأصدقاء بالجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبرهيم بمالانج وخاصة بشعبة اللغة العربية وآدبها.

ملخص البحث

ألفية فتري فريما ساري، ٢٠١٠،ظاهرة المقامات في العصر العباسي الثاني (دراسة تحليلية ادبية تاريخية)، البحث الجامعي، شعبة اللغة العربية وأدبها، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، الجامعة الإسلامية الحكومية مولنا مالك إبراهيم بمالانج، المشرف الأستاذ محمد فيصل، الماجستير

الكلمة الرئسية : القامة، العوامل البيئة الاجتماعية ، وجهة نظر هبوليت تين: العرق و البيئة و الزمتن

المقامة من العمل الأدبي القيّم، و قد تؤثر النثر في العصر العباسي الثاني و لها اسهم كبير حتى تعتبر بالنثر العربي الأصيل. ذلك بأنها أول النثر ذات الذوق العربي الخالص و لا جدال لهان، اشتهرت المقامة خاصة المقامات لبديع الزمان الهمداني في البلدان المختلفة و دعمت لظهور المقامات الأخرى كالمقامات الحريري الشاهر و المقامات الغربية و اليهودية في الاندلس، إسبانيا. و نشأ بديع الزمان الهمداني رائد هذه الفن النثري في منشأة مناسبة لإبتكرها لأنه عاش في العصر الذي اطلق بالعصر الذهبي للنثر و فيه الأدباء اصحاب الإسم المشهور في زمانها. أما اسئلة البحث عنها: كيف التطوّر المقامات في العصر العباسي الثاني، ما العوامل المساعدة و المعوّقة لتطوّر المقامات و ما الخصائص الأدبية لمقامات في ذلك العصر.

بناء على ذلك، تستخدمها بحثا جامعيا و تستعمل طريقة الوصفية الكيفية و عملية تحليل البيانات التي اجراها الباحثة هي تحليل نصوصية ادبية ، أما مصدر بياناته هي الكتب الأدبية و الكتب التي تتعلق بهذا البحث جمع مصادر بياناته هي طريقة الوثائقية.

و نتائج هذا البحث الجامعي، هي العثور على الأحوال و الظروف حول المؤلف حينما أقام بتأليفه عن المقامات. و تحاول الباحثة تبحث عن المقامات بديع الزمان الهمداني باستخدم النظرية الأدبية السوسيولوجية عند هبوليت تين الذي يقول بأن الفن الأدبي تأتثر بثلاثة العوامل: العرق أو الجنس و البيئة و الزمان. و بهذا النظرية، تقوم الباحثة بتحليل العوامل المساعدة و المعوّقة في تطوّر المقامات بديع الزمان و الخصائص فيها.

محتويات البحث

موضوع البحث

شهادة الإقرار ..... أ

تقرير المشرف..... ب

تقرير لجنة المناقشة..... ج

تقرير رئيس شعبة اللغة العربية وأدبها..... د

تقرير عميد الكلية..... ه

الشعار ..... و

الإهداء..... ز

كلمة الشكر والتقدير..... ح

ملخص البحث ..... ط

محتويات البحث..... ك

الباب الأول : المقدمة **١**

أ- خلفية البحث ٥

ب- أسئلة البحث ٥

ج- أهداف البحث..... ٥

د- تحديد البحث ٥

ه-الدراسة السابقة ٦

و-فوائد البحث ٧

ز-منهج البحث..... ٧

ح –هيكل البحث ١١
الباب الثاني : البحث النظري..... ١٢
أ- تعريف النثر..... ١٢
ب- مكانة النثر عند العرب ١٤
ج- المنقامة: بين النثر و القصّة..... ٢٠
د- تعريف المقامة ٢٤
١. التعريف اللغوي..... ٢٤
٢. التعريف الإصطلاحي..... ٢٥
ه- نبذة عن المقامة ٢٥
و- عناصر المقامة..... ٢٨
ز- هبوليت تين عن *Race, Milleu Et Momment* ٣١

الباب الثالث : عرض البيانات وتحليلها ٣٣
أ- الدولة العباسية الثانية..... ٣٣
ب- لمحة العصر العباسي الثاني ٣٥
١. ظهور الدويلات ٣٥
٢. الحياة السياسية ٣٦
٣. الحياة الأدبية ٣٧
٤. الحياة العلمية..... ٣٨
ج- النثر في العصر العباسي الثاني ٣٨
١.خصائص النثر ٣٩
٢. مظاهر رقى النثر ٤٠
٣.الطريقة المدرسية في الإنشاء..... ٤٣
د-تاريخ المقامات و ظهورها..... ٤٥

١. ظهور المقامات ٤٦
ه- ترجمة الحياة لبديع الزمان الهمداني..... ٤٩
١) نشأته..... ٤٩
٢) أدبه ٥٠
٣) مقامات بديع الزمان الهمداني..... ٥١
و- تحليل المقامات في العصر العباسي الثاني..... ٥٣
أ- وجهة النظري عند *Hippolyte Taine* ٥٣
١. الجنس ٥٤
١.١ رجح العقل منذ نعومة أظفاره ٥٥
١.٢ رحلات لطلب العلم ٥٦
٢. البيئة في العصر بديع الزمان الهمداني ٥٨
٢.١ مدينة همدان..... ٥٩
٢.٢ الحياة الإجتماعية ٦٠
٢.٣ أهل الكدية حول بديع الزمان الهمداني..... ٦٢
٣. الزمان..... ٦٣
٣.١ رقى النثر الأدبي: الرسائل..... ٦٣
٣.٢ أساليب النثر..... ٦٧
ب- العوامل المساعدة لتطّر المقامات في العصر العباسي الثاني ٧٠
١. رغبة العلماء و الأمراء في العلوم..... ٧٠
٢. كثرة الدخيل من ألفاظ..... ٧٢
٣. أدب الحرمان ٧٣
٤. الخصومات بين الكتاب..... ٧٥
ج-العوامل المعوّقة لتطّر المقامات في العصر العباسي الثاني ٧٧

١. عود إلى القصّة العربية الحماسة ٧٧
١.١ قصّة عنتر ٧٨
١.٢قصّة برق ٧٨
٢. الدرام في قصّة المقتول الحسين بن علي بن أبي طالب ٧٩
٣. الشعر الفلسفي ٨٠
٤. حرب الصليب ٨٣
١. أثرة هذه الحروب في الشعر و الأدب ٨٣
٢. الشعر الحماسة ٨٤
د- خصائص المقامات لبديع الزمان الهمدانية ٨٥
الباب الرابع : الاختتام ٨٦
١. الخلاصة ٨٧
٢. الاقتراحات ٨٨

الأستاذ محمد صاني فوزي الماجستر

الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

اشتهر العصر العباسي بعصر الإسلامي الذهبي، بلغت فيه دولة المسلمين قمة و ثروات و الحضارة و العلوم و الأدب[١]. و ظهور في هذا العصر كثير فوج الأعلام البارزة من العلماء و المنشئين و الأدباء الذين ينبّغون في أنواء الشتى المجلات، على سبيل المثال : المتنبي في الشعر و أبو الفراج الإصبهاني صاحب الأغاني الشاهر و بديع الزمان الهمداني و الحريري في الإنشاء و الترسل.

لقد امتد ازدهار الإسلام من العصر العباسي الأول إلى العصر العباسي الثاني . و ذلك بسبب الرغبة الشديدة للأمراء و الخلفاء في العلم ، و سعيهم بكافة الوسائل لإحياء الظروف العلمية و الدينية على يد رجال الدين و العلوم. و يشهد هذا العصر بإرتقاء الأدب من الناحية النثرية و خاصة الكتابة البديعية إرتقاءا ملموسا بصبغة فارسية و أجنبية. كان الأدب بتطوّر معناه، بالغ إلى النضج على يد الجاحظ، شيخ الأدباء و الكتاب في

[١] جرجي زيدان, *تاريخ الأدب اللغة العربية* (لبنان. دار الفكر, ١٩٩٦)، ٢٢٤

بغداد. و بلغت المؤلفات الأدبية إلى دروتها في القرن الرابع و الخامس الهجري ، و كان من زعمائهم بديع الزمان الهمداني و الحريري و الثعلبي.[٢]

و قد تم نهضة النثر العربي نهضة عظمى لدى كتاب المقامة عند العربيين. هى من ألوان الكتابة الإنشائية التي تتميّز بألفاظها الرصينة و الروعة و الجودة بحيث تكون فيها المحسنات اللفظية كالجناس و الطباق و السجع و غيرها[٣]. المقامة قصّة خيالية تتقيّد العادات و التقاليد و القضايات الإجتماعية في وقت ما، و محاربة الغفلة و الحمقة بأسلوب الحسنة. من سمات كتابة النثر في ذلك الوقت كان نفوذ الفارسي ، الذي كان معروفا بـــــhiperboli والتعابير الجميلة. المقامات لمدة سبعة قرون تعتبر تراثا قيما بعد شارع القرآن الكريم في الأدب العربي.

من المعروف أن المقامة قصّة قصيرة أجرى على أسلوب قصصي و ضمن مجامع من اللغة العربية المنمقة قصد التعليم. فليست المقامة قصة بالمعنى الدقيق و ليس فيها العقدة و الحبكة، و إنما هي حديث لغوي حاول واضعه أن يجعله شيأ فأدخل فيها الحوار و القصص و الحلية و جعل كل ذلك مركبا للبلاغة و ضروب الفنون اللغوية. و حديث المقامة يجري على لسان راوية حاذق و علمها يقوم به بطل من أبطال الكدية و الاحتيال و البراعة في قول و عمل. و من ثم يتضح لنا أن المقامة وضعت للعرض الخارجي لا لإستنباط

---

[٢]. Phillip.K.Hitti. *History Of Arabs*.terj. R.Cecep Lukman Yasin dan Dedi Slamet Riyadi.(Jakarta.Serambi), ٥٠ ٢٠٠٦

[٣] إبراهيم ابو الخشاب. *في محيط النقد* (العربي بدون الناشر، بدون السنة)، ١٨٣

المعانى و لا لمعالجة فن من فنون الأدب المعهودة، وكان هم صاحبها أن ينشر معلومته اللفظية و البديعية ثم الطبيعة و الفلكية و ما إلى ذلك يرجع ألى اللفظ و لا إلى التحليل و التعميق.[٤]

أنّ ظاهرة المقامة في العربي تؤثر المقامة اليهودية كـ Picarasque[٥]، القصّة المغامرة الإسبانيّة الذي ترجمها الأديب اليهودي يهود بن سليمان Yehud Ben Solomon من المقامة المشهورة الحريري أو القصة لإبراهيم بن صموئيل خليفيBarleme De Josfat[٦]، أو في عصرنا هذا وجدنا القصّة الغربية African Millionaire تأليفها Grant Allen تشبه المقامة تشبها واضحة بها[٧]. المقامة ليس مجرد عادية النثر ، لكنه يمثل الشعب من وقته. المقامة تنمو وتتطوّر وفقا للظروف الاجتماعية التي تحيط به. و هي إهتم بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، سواء كان ذلك في المجتمع من الازدهار أو غرقت في الظروف المظلومين. ولكن للأسف لهذه النثر الجميل كثير من الباحثين الذين يتجاهلون ذلك ، ولكن كما سبق ذكره مقامات ليس فقط أن يكون هذا النوع الجديد من الأدب العربي ولكن أيضا يؤثر على الآخرين ، مثل الأدب اليهودي. لذا ، ينبغي على التراث الأدبي النبيلة أن تبقى والحفاظ على الانتباه إلى أن يكون آدبيا قيّمة عند العرب و المسلمين.

---

[٤] من الأساتدة باالأقطار العربية. الموجو في الأدب العربي و تاريخيه(لبنان. دار الفكر١٩٦٧،)

[٥] Soheir el-Kalamawy. ١٩٧٧. *Islamic and Arab contribution to the Europan Renaissance*, terj. Ahmad Tafsir, Sumbangan Islam terhadap ilmu dan kebudayaan (Mesir: National Comission for UNESCO, ١٩٩٧), hlm ٦٧

[٦] نفس المرجع

[٧] .www..wikisource.org/wiki

بناء على ذلك، إختارت الباحثة هذا الموضوع عن المقامة و تطوّرها في العصر العباسي الثاني, لأنها تريد أن تكتشف نشأة و تنمية المقامة منـــذ بدايتها الأولى بطريق عميق. أما خصائصها لن نجد أبدا و لا سابق المثال في العالم الأدبي الغربي المعاصر، نحو جمع بين النثر و الشعرو طاف المؤلـــف إلى البلدن الكثيرة عند ما كتب المقامة ، ثم سميتها بالأمكنة زاره,مثلا: المقامـــة العراقية و المصرية والكوفية. جدير بالثقة, أنّها إحدى الكنوز الأدبية المهمة. في هذا البحث تحاول الباحثة أن تكتشف الأوائل لظهور المقامة في العلـــم الأدب العربي من الناحية التاريخية.

كانت جدير بالثقة أن العلاقة بين الأدب و التاريخ علاقة قديمـــة و حميمة ، كثير ما يتداخل الوعي الأدبي مع الوعي التاريخي و كثيرا ما يلقـــي السياق التاريخي بأضواء ساطعة على مسارع الأدب , و يحدث فيه انحاءات وانعطافات [٨] .و تبدو العلاقة بينهما أشبه بعلاقة الجزء بالكـــل ، و الفـــرع بالأصل، و من ناحية المضمون فكثيرا ما يصـــور الأدب مظـــاهر الحيـــاة الإجتماعية و الحضارية ، و يعبر عن مشكلات المجتمع و افراده في شـــكل أعمال أدبية إبداعية شعرية أم نثرية. و بناء على هكذا ، القول بـــأن الادب يعد في هذه الحالة مصدرا من مصادر التاريخ الحضاري و الإجتماعي بنوع خاص و يلتقى بذلك مع التاريخ بمفهوم الحديث.[٩]

---

[٨] شكري عزيز ماضي. *في نظرية الأدب*(.فالسطين. بدون الناشر. ٢٠٠٥.) ص١٤٥

[٩] عثمان موافي. في *النظرية الأدب من القضايا الشعر و النثر في النقد العربي الحديث*.(مصر. دار المعرفةالجامعية)٢٠٠٨. ص ١٩٦

ب. أسئلة البحث

اعتماد على خلفية البحث السابق طرحت الباحثة أسئلة البحث كما يالي:

١. كيف نشأة المقامات في العصرالعباسي الثاني؟

٢. ما العوامل المساعدة و المعوقة لتطور المقامات في العصر العباسي الثاني؟

٣. ما الخصائص الأدبية للمقامة؟

ج. أهداف البحث

و من أهداف هذا البحث فيما يلي:

١. لشرح نشأة المقامة في العصر العباسي الثاني تاريخيا

٢. لإكتشاف العوامل المساعدة و المعوقة في تطور المقامة في العصر العباسي الثاني

٣. لمعرفة خصائص المقامة في العصر العباسي الثاني و مزيتها

د. تحديد البحث

إنّ النثر الأدبي العربي كثير من المجال المستفيد كبحث علمي مهـــم. فمن الضروري أن تحدد الباحثة هذا البحث كمايلي:

١. حول نشأة المقامة في العصر العباسي الثاني في تطوّرها خاصة المقامة عند بديع الزمان الهمداني

٢. العوامل المساعدة و المعوقة في تطوّر المقامة في العصر العباسي الثاني عند بديع الزمان الهمداني

٣. الخصائص الأدبية للمقامة بديع الزمان الهمداني

تقتصر الباحثة على الدراسة التاريخية الأدبية عند المقامات بديع الزمان الهمداني، لأنه أول من ابتكر هذا الفن الأدبي و رائدها ، و لذلك تريد الباحثة أن تشرف كيفية ظهور المقامات حتى تعتبها كالنثر الأدبي العربي الأصيلي و تعطي الاثار إلى المقامات الأخرى . و أمّا العصر العباسي الثاني كما عرف أن عاش بديع الزمان الهمداني حينذاك و تعامل مع الأدباء المشهور في زمنه.

٥. الدراسة السابقة

الدراسة الأدبية قد مر على الزمان البعيد، و يبحث الباحثون عنها بالمناهج الكثيرة و الموضوعات الأدبية المتنوعة ليحصول على دراسة كاملة و شاملة في هذا المجال الرئيع . و لكن لم تجد الباحثة الدراسة الخاصة العميقة بإمعان النظر دراسة المقامة العظيمة كما يبحث فيها النثر الفني نحو القصة أو الرواية الحديثة كالبحث الجامعي في هذا جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية.

أما المنهاج الأدبية التاريخية كثير ما تري فيها، بالموضوع "تطور الشعر في العصر الدولة العباسية" بقلم محمد نجيب، أو "الشعر و السياية في عصر خليفة المتوكيل بقلم أزهاني أبو بصري، كلاهما يتركزان في الشعر. و

البحوث العلمي الذي تطرحها الباحثة تحت الموضوع :ظاهرة المقامات في العصر العباسي الثاني" لم يبحث فيها من قبل.

و. فوائد البحث

من فوائد البحث هو يلي:

علميا : أن يكون معلومة جديدة لتنمية العلوم و العارف في مجل النثر الأدبي.

نظريا : أن يكون هذا البحث مساعدة و معاونة لطلاب بشعبة اللغة العربية و ادابها مرجعا و مصدرا في الدراسة الأدبية العربية.

ز. منهج البحث

يعد هذا البحث بحثا مكتبيا، أما المنهج الذي ستخدمها الباحثة كما يلي:

أ. نوع البحث

إنّ هذه الدراسة دراسة كيفية و المنهج التي تستخدمها الباحثة في هذا البحث هو المنهج الطريقة النوعية الاهتمام إلى البيانات العلمية والاجتماعية الحقائق و أهم ما يميز أساليب النوعي هو لإعطاء معنى وجوهر الرسالة وفقا لدراسة للقطع الثقافية. في الأدبيات البحثية هذا الأسلوب ينطوي على

الظواهر الاجتماعية ذات الصلة ، على سبيل المثال ، فإن كاتب أن يكـــون دائما تتعامل مع الظروف الاجتماعية المحيطة بها[١٠].

ب. مصدر البيانات

مصدر البيانات في هذا البحث نوعان هما المصدر الرئيسي و المصـــدر الثانوي. فالمصدر الرئيسي في هذا البحث هو الكتب الأدبي التاريخي الـــذي تتعلق بالمقامة ، والمصدر الثانوي كتب المقامات ، مثل المقامة لبديع الزمان الهمداني و شرح المقامة الحريري.

ج. طريقة تحليل البيانات

التاريخ هو دراسة علمية و التاريخ حدث في الماضي لشرح الأســـباب التي نشأ بها الحدث و الظروف البيئة السياق الإجتماعي و الثقـــافي، لكـــن تسجيل التاريخ العلمي يهدف إلى إعطاء معنى و تفسير للعوامل و وقـــوع حدث ما يمكن القيام به على أساس المفاهيم و النظريـــات ذات الصـــلة. و نتيجة ذلك ، تختو الباحثة إلى الطريقة التاريخية على حســـب مـــا قـــال Dudung Abdurahman[١١]، و هي على أربعة أبواب:

Nyoman Kutha Ratna,*Teori, metode dan teknik Penelitian Sastra*.(Pustaka Pelajar. Jogjakarta. ٢٠٠٧)١٠ Hal. ٤٦

١١ Dudung Abdurahman, *Metodologi Penelitian Sejarah*,(Ar-ruzz Media Group, Jogjakarta, ٢٠٠٧.)Hal.٦٣

١. جمع البيانات

جمع البيانات هو احد نقاط الإنطلاق الأول في بحث العلمي التاريخي. و على الباحثة أن تجمع المصادر و الوثائق الكتب و غير ذلك الموجـــدة في مكتبة الجامعة أو المكتبات الأخرى للنيل على المصادر عن المقامة و التاريخ والعوامل المساعدة و المعوّقة في العصر العباسي الثاني التي تؤثرها إما العوامل الإجتماعية أو الإقتصادية أو الظروف العلمية و الدينية فيها.

٢. نقد المصادر

الغرض من هذه الطريقة هي إنتقاد المصادر التاريخية الموجودة. تشتمل على نقد الأصالة المصادر حتى تجعلها العناصر المتصـــلة حســـب الحقيقـــة. وينقسم الى النقد المصدر قسمين ، وهما الخارجيـــة والداخليـــة الانتقـــاد. الخارجية الانتقاد هو انتقاد لدقّة البيانات ، في حين أنّ الخارجي هي عملية تحليل للمصدر ، وتعتقد الباحثة عن العناصر التي هي ذات الصلة في الوثيقة الشاملة.

٣. التفسير

التفسير محاولة لتفسيرالحقائق التاريخية و تركيبها لتكون وحدة كاملة و معقولة. للباحثة أن تفسر الحقائق على حسب الحقيقة. و تستخذم الباحثـــة التفسير التعدديّ Interpretasi Pluralistik، و هو التفسير الذي طرحه الفليسوف المعاصر، قيل أنّ التاريخ ستجري على تطـــوّر الإجتمـــاعي و

الثقافي و السياسي و الإقتصادي تشير إلى الحضـــارة المتعـــدد ة الأطـــراف Multikompleks. و تستخدم الباحثة النظرية عند هبوليت تين عن البيئة و الجنس و الزمان و هذه الثلاثة العوامل الذي تأثر الأديب حينما ابتكر الفـــن الأجبي، و تحاولها الباحثة أن تعمّق و تدقّق العوامل المؤثرة لبـــديع الزمـــان الهمداني تدوين مقاماته.

٤. كتابة التاريخ

لخلافات مع البحث التاريخي الآخر هو الجانب الزمني. ولذلك ينبغـــي أن جوانب تدفق تعديلها على كتابة التاريخ على التسلسل الـــزمني. كتابـــة التاريخ طريقة لتركيب الوقائق التاريخية من المصادر المختارة علـــى شـــكل تاريخي. على الباحثة أن تهتم بالقواعد و الاساليب اللغوية للحصول علـــى تركيب جميل و نسيق , يسهل القارئ فهما جيدا.

٥. تحليل المقامات على جهة النظري هبوليت تين Taine

و خطوات أخيرة هذا البحث هو التحليل على النظرية السوسيولوجية عند هبوليت تين ، و ارى تين بأن ظهور الفن الأدبي اي العمـــل الأدبي تـــؤثر بثلاثة العوامل: الجنس أو العرق و البيئة و الزمان. تستخدم الباحثـــة الأرای تين ليعرف الدوافع الرئيسية حول الؤلف حينما اقام بتـــأليف المقامـــات. العامل الداخلي كالجنس و العوامل الخاريجية كالبيئة و الزمانو عـــاش فيـــه المؤلف. هذه النظرية ساعدة عای الباحثة لتفهم العوامل الحقيقية في أسباب ظهور المقامات خاصة عند بديع الزمان الهمداني.

ح. هيكل البحث

يكون هذا البحث من أربعة أبواب و هي، كما يلي:

الباب الأول : المقدمة تتضمن فيها عن طريقة البحث الذي يبحث فيها خلفية البحث و أسئلة البحث و أهداف البحث و تحديد البحث و فوائد البحث و منهج البحث و دراسة السابقة و هيكل البحث. في هذا الباب الأول يتصورعن البحث العلمي إجمالا و لمحة.

الباب الثاني: البحث النظري , تشتمل فيها ستة فصول منها تعريف النثر الأديي و مكانة النثر عند العرب و تامقامات: بين النثر و القصة تعريف المقامة و نبذة المقامة و عناصر المقامة.

الباب الثالث : عرض البينات و تحليلها.

الباب الرابع : الإختتام و خلاصة البحث و الإقتراحات.

الباب الثاني
البحث النظري

١.تعريف النثر

النثر مصدر من نثر أي فرق. يقول صاحب أساس البلاغة:"ما أصبت في نثر فلان شيئا، و هو اسم المنثور، من السكر و نحوه، كالنثر بمعنى المنشور". فلفظ نثر في هذا الطور اللغوي ، تعني الشيئ المبعتر المتفرق: و من صفات الشيئ المتفوق، الإمتداد و الإتساع و شيئ الذي يبدو بهذه الصفات يخيل للناظرإليه، و إنه كثير العدد، و من ثم تأخذ دلالة هذه اللفظة معنى الكثرة[١٢].

يقال: نثر الولد، أكثره، ثم تأخذ هذه اللفظة بعد ذلك دلالة معنى الكثرة. يقال نثر الكلام أكثره تشبيها له بنثر الولد، و الرجل النثر الكثير الكلام. و تدخل هذه اللفظة بيئة الثقافة الأدبية بهذا المعنى، أى أنها الكلام الكثير المتفوقن ثم تتقصر على الكلام الادبي الذي يسمو على الكلام العادي، بعبيرا و معنى، و يستعملها النقاد الأدباء بهذا المفهوم على أنها ذلك الكلام الفني غير المنظومن الذي يقابل الكلام المنظوم يقول صاحب كتاب

[١٢] عثمان موافى. في *النظرية الأدب*.(مصر. دار المعرفة الجامعية. ٢٠٠٧).ص ٣٤

البرهان: و اعلم أن سائر العبارة في كلام العربن إما أن يكون منظوما و إما أن يكون منثوران و المنظوم هو الشعر، و المنثور هو الكلام[١٣].

يقول إبن خلدون في مقدّمته:

إن لسان العرب و كلامهم على فنيين في الشعر و المنظوم و هـــو كـــلام الموزون المقفى و معناه و الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد و هـــو القافية. و في النثر هو الكلام غير الموزونن و كل واحد الفنيين يشتمل على فنون و مذاهبه في الكلام. فأما الشعر ، فمنه المدح و الرثاء و الهجاء. و أما النثر فمنه السجع الذي يعطق به قطعا، و يلتزم في كل كلمتين منه قافيـــة واحدة يسمى سجعا، و منه المرسل، و هو يطلق فيه الكـــلام إطلاقـــا و لا يقطع أجزاءن بل يرسل إرسالا من غير تقييد بقافية و لا غيرها. و يستعمل في الخطت و الدعاء و ترغيب الجمهور و ترهيبهم[١٤].

و للنثر الفني كما لشعر، تراث ضحم في الادبي العربي ، و مقابل بالشعر هو الكلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيلة البديعة و الصور المؤثر البليعة[١٥]. و النثر بالنسبة إلى لغة التخاطب، المعبرة عن حاجـــات النـــاس و اغراضـــهم الإنتفاعية المباشرة ، فن أدبي يسمو عن لغة التبادل الفني ليعبر عـــن معانـــاة نفسية، و تجارب فكرية، ببيان مؤثر، و أسلوب فني جميل[١٦].

---

[١٣] مرجع السابق, ص: ٣٥

[١٤] عبد الرحمن إبن خلدون. *مقدمة ابن خلدون*(. لبنان. دار الكتب العلمية. بدون السنة). ص ٤٨٦

[١٥] Mas'an Hamid. *Ilmu Arudh dan Qawa*fi(.Surabaya. Al-ikhlas.١٩٩٥.)Hal ١١

[١٦] معجم المفصل. ص: ١٢٣٣

٢.مكانة النثر عند العرب و تطوره

كلمة النثر في الادب الجاهلي كانت تعني من النتاج الادبي الخطابة و الحكم و الأمثال و الوصايا و المفاخرات و المنافرات، و لم يعرف الكتابة التي نتحدث عنها الأن و نوله نصيبها من الدراسة. لأن هذه الكتابة التي نعرفها مظهر من مظاهر الحضارة، و العنوان من عناوين الرقى و التقدم، و عامل من عوامل الثقافة و المعرفة، و لا ترى نهضة من النهضات الا و ترى الكتابة دعامة لها، تساند خطوها، و تتابع سيرها، و ترتكز عليها إلى حد بعيدن لذلك لا يقام لها وزن عند البدائيين من الشعوب أو الأمم و لا في عصور الظلام و الأمية[١٧].

و الذي يقرأ التاريخ للأمة العربية يجد أنها وفدت عليها الكتابة حين دخلت في طورها الجديد من التقدم و الرقى و الحضارة و العمران، و اصبحت متطلبات ذلك كلها تتطلب النظام، و حصر الأعمال، و ترتيب الوظائف و توزيع الجهد و الكفاية و قد تنوعت اغراضها بتنوع الدواوين فكان ديوان النظام، و ديوان الجيش و ديوان الخراجن و ديوان الشرطة و هكذا[١٨].

و كانت أعمال الكتابة في هذه الدواوين لا تعدو و لا تدوير في الدفاتير و السجلات و حسبان الداخل و الخارج من الأموال و ما يتبع ذلك

[١٧] إبراهيم علي ابو الخشب. *في محيط العربي*. بدون الناشر. بدون السنة.ص ١٥٩
[١٨] نفس المرجع. ص:١٥٩

من الرسائل التي لا تستدعى اناقة و لا مهارة و لا مبحاث للأدب في نـــوع من انواع هذا الكتابة، إنما يبحث في الكتابة الإنشائية التي هى مجال البيان، و ميدان التنافس، و موطن البلاغة و الفصاحة، و على هذا عرضها بالحديث للكتابة التي تظهر فيها براعة الكاتب، و تتجلى فيها مواهبه، و يبرز حذقة و ذوقة، و كياسته و عقله، و بلاغته و أدبه[١٩] .

و هنالك الكتابة علمية يستخدمها المؤلفون و المترجمون الا ان هـــذا اللون من الكتابة قلما يكون فيه تأنق في اللفظ أو افتتنا في العبارة أو جمـــال في الاسلوب ولكنه يخضع للحقيقة المجردة من غير التصرف في اللفظ، و لا اعتماد على الخيال، او استخدام للمجاز أو استعمال للإستعارة، أو التجائ الى زخرف يغرى، و انما يكون تفصيل الثوب على قدر اللابس دون فضول أو قصور[٢٠].

من المعروف أن النثر هو أحد قسمي الادبي الإنشائي، و هو نوعان:

١.ما يدور على كلام الناس أثنأ المعاملة ، و هذا ليس من الأدب في شيئ

٢. النثر الفني : و هو يحتوي الأفكار المنظمة تنظيما حســـنا، و المعروضـــة عرضا جذابان و حسن الصياغة، جيد السبك و مراعى فيه قواعد النحـــو الصرف.

[١٩] نفس المرجع . ص: ١٦٠
[٢٠] نفس المرجع. ص:١٦٠

و النثر الفني ينقسم بدوره إلى خطابة و عيمادها اللسان، و كتابة فنية و عمادها القلم. فالخطابة هى فن مخاطبة الجمهور الـــذي يعتمـــد علـــى الإقناع. و هى ترقى بعاملين و تنحظ بفقدمها: أولهمـــا أن تتمتـــع الامـــة بنصيب من الحرية في الفكر و القول، و ثانيهما ان تشعر بسوء حالتـــها، و تصور لنفسها صورة من الحياة افضل مما هى عليه، ثم تنـــهض و ننحـــرك لتحقيقها[٢١] .

و أما المتابة الفنية فقد حصرها بعض الادباء بأوربا في الوصـــف و القصص، لأن الباعث على الكتابة إما أن يكون الرغبة في التعبير من جانب الكاتب عما لا حظه في العالم حول من اضخاص او احـــداث أو اشـــياء باسلوب الوثف او القصص أو منهما معا، كأن يحكي في بعض الروايـــات حادثة ثم يعين له في اثنائها ان يصف الاشخاص أو الاحداث أو الأشياء[٢٢].

أما الكتابة الفنية عند العرب ، من العصـــر الجـــاهلي إلى العصـــري الحديث فتمثل الرسائل، و القصص و المناظرات و الجدل و التاريخ كمـــا سردت الباحثة سابقة. القصص فقد عني به القران الكريم، و مثاله فيه سورة يوسف، و عين الخلفاء من العصر الأموي(٤٠١-١٣٢) و ما بعده قصصا يقصون على الناس سير الأنبياء و الملوك في المساجد، كما عـــني الخلفـــاء انفسهم إلى التاريخ و القصص[٢٣] .

---

[٢١] مجدي وهبة. معجم *المصطلاحات العربية فل اللعة و الادب*.(لبنان. مكتبة لبنان.١٩٨٤).ص ٤٠١
[٢٢] نفس المرجع. ص: ٤٠١
[٢٣] نفس المرجع. ص: ٤٠١

و في القرن الربيع الهجري وضعت المقامات و هى قصص ادبية قصيرة. و في مصر اتسع القصص منذ عهد الفاطميين و وضعت أعظم القصص العربية و أطولها، و هى قصة عنترة ليوسف عبد العزيز في عهد عزيز بالله الفاطمي، و قد نشرت في إثنين و سبعين جزءا. و في أثناء الحروب الصليبية الفت في مصر قصص تمجد مأثر الابطال كسيرة الظاهير بيبرس، و قصة سيف بن يزن، و الأميرة ذات الهمة، و فيروز شاه. و عملت مصر منذ القرن الخامس الهجري على إتمام ألف ليلة و ليلةن حتى أوصلتها غلى صورتها الحالية في القرن العاشر الهجري[٢٤] . و أما المناظرات الادبية فبعضها متخيل كمناظرة الربيع و الخريف المنسوبة للجاحظ ، و بعضها يصور الحقيقة كمناظرة ابي بكر الخوارزمي (٣٨٣) و بديع الزمان الهمداني (٣٨٣)

و أما التاريخ فالذي يدخل منه من باب الادب هو الذي يقرر فيه المؤرخ و ينقد في صياغة جيدة، من وراء ذلك إلى باثير في عواطف القراء و ترغيبهم في العدل و دفعهم إلى أن يختذوا حذوا الأبطال و ياتوا بجلائل الاعمال. و مثال ذلك تاريخ ابن جرير الطبري (٣١٠)،غذ يعد تعبر ه عن المعاني و تصويره للأحداث نموذجا ادبيا فنيا راقيا من نمادج التعبير و التصوير في العصور الإسلامية المختلفة[٢٥]. العربية بالادب الغربية، فتأثروا بها في كتابة القصة، و اتخذوا من الحياة العربية موضوعا لروايتهم، كما نسجوا

[٢٤] فس المرجع. ص: ٤٠١
[٢٥] نفس المرجع. ص: ٤٠١

على منوال هذه الادب الغربية في المسراحيات و الروايات التمثيليـــات أولا عن طريق الترجمة ثم عن طريق التأليف، و أنشئت بمصرمجلة للقصة و اخرى للمسرحية، و ظهرت أنواع من الكتاب المتخصصين في كل اثر من الاثـــار الادبيةز و لا يزال هذا اتصال يعمل عمله حتى يتبوا الادب العربي مكانـــة اللائق فيه[٢٦].

و في النثر غراض و موضوعات شتى، كالمقالة، و الخطابة و الرسائل و و المقامة و القصة و النقد و علوم البلاغة و الأبحاث و الدراسات علـــى اختلاف أنواعها و اتجاهها. و للشعر المنثور، كما لقصيدة النثـــر، تـــراث معاصر و حديث يحتل حيزا بارزا في نتاج الأدباء و الشعراء منذ بداية هـــذا القرن حتى اليوم[٢٧].

إن هذه المصادر من الكثرة و التنوّع و من التخصص و الشـــمول بحيث ينبغي أن صنفها تحت أكثر من النوع على نحوى التلي:

أوّلا: رسائل الكتّاب المرموقين، و هذه قد وجد بعضها متكملا بين دفتى كتاب أو بالأحرى دفتى ديوان، فقد كان الكتّاب يجمعون وسلئلهم أو يجمعها لهم غيرهم في دواوين تماما كما كان يفعل بشعر الشعراء. و رساءل الكتاب التى وجدت طريقها مجموعة ثم مطبوعم هى: رســـائل الجـــاحظ و رسائل ابن العميد و رسائل الصاحب بن عباد و رسائل أبي بكر الخوارزمي

[٢٦] نفس المرجع. ص: ٤٠٢
[٢٧] نفس السابقز ص: ١٢٣٤

و رسائل أبي فشل بديع الزمان الهمداني و رسائل قابوس بن شمكير و رسائل لأبي إسحاق الصابي و الشريف الرضى و رسائل إخوان الصافا و رسائل أبي العلاء المعري.

ثانيا: القصص أو ما كان في حكمها مثل المقامات و الروايات، و قد وصل في أيامنا هذا بعضها كاملا ثمّ مطبوعا، و البعض الاخر مفرا في ثنايا كتب الأدب الكبيرة، فاما الذي بين يدينا من هذا المتكمل فهو مقامات بديع الزمان الهمداني، مقامات الحريري، رسالة الغفران للمعري، قصم الإنسان و الحيوان امام محكمة الجن، قصم حي بن يقظان لإبن طفيل.

ثالثا: رسائل كبار الكتاب و الخطب و ألوان الحوار البليغ و المناظرات الممتعة و النوادر الفكهة و الأمثال من الكتابة الفنيّة، كا ذلك يقع موزعا بين ازدحام و تفرق في كتب الادب الكبيرة التي أشهرها كصبح الأعشى للقلقشندي، البيان و التبيين للجاحظ و الأغاني لأبي الفراج الإصفهاني و زهر الأدب للحصري و نحو ذلك.

رابعا: كل كتب التراجم على وجه التقريب مليئة بنماذج نثرية مختارة من كتابة و خطابة للمرتجم لهم إذا كانو كتّابا أو خطاباء أو مفكرين. و أهم مصادرها هي: تاريح الخطيب البغدادي و معجم الأدباء لياقوت الحموي و وفايات الأعيان و الوافي بالوفيات لصلاحالدين الصفدي.

خامسا: كتب التاريخ، وبحاصة التي الفت في وقت مبكر، تحتوي جميعها على نماذج عديدة من الخط و الرسائل و المكاتبات و الماحورات و

المناظرات. و أهما: السيرة لإبن الهشام و التاريخ لإبن جرير الطبري و مروج الذهب للمسعودي و فتوح البلدان للبلاذري .

سادسا: المصادر التي تحتوي نثر كتاب الأندلسي، و بعضها لمؤلفين أندلسيين و بعضها لكتاب الأخر مشارقة. و سابعا: بالمكتبة العربية المعاصرة جهد طيب بذله الأستاذ احمد زكي صفوت في جمع حشد كبير من الرسائل و الخطب العربية ضمّن جهده هذين الكتابين: جمهرة رسائل العرب و جمهرة خطب العربي[٢٨]

٣.المقامة: بين النثر و القصّة

كثير ما سمعنا المقولة عن القصة عند العرب، هل عرف العرب بالقصة؟ ، بعض من الأدباء يقولون أن القصة بمعنى اليوم لم تجد ها قبل اتصل العرب بالشعوب الغربية خاصة الفرنسية في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ، و هو العصر يعينه القصة بدءا مفهوما عندهم للقصة على تعريف الفني الحديث. و هذا الدليل التاريخي قد امسكوا للإجابة ظهور القصة عند العرب. ولكن لازم علينا أن نكتشف من النظري الأدبي الخاليص للوصول إلى البيان التفصيل عنها.

في الكتاب فن القصة، أن القصة كانت معروفة عند العرب القديم، عرفها العرب لذاتها و مارسوها في وقت مبكر ممارسو أخدت تبلغ نضجها

[٢٨] مصطفى الشكعة. *مناهيج التأليف عند العلماء العرب*.(لبنان. دار العالم للملايين.٢٠٠٥) ص٧٦-٧٣

و تمامها منذ القرن الثالث الهجري أي ما قبلأحد عشر قرنا تقريبا. العـــرب منذ العصر الجاهلي قد كان لهم قصص و أخبار تدور حول الوقائق الحربية، و تروي اساطير الأولين.

و عند ظهور الإسلام جاءهم بأحسن القصص ثم تكونـــت علـــى هامش القران و تفسيره قصص و حكايات مبنية على أسس من تعاليم الدين الجديد، و مستمدة عناصر ها في الغالب من الاساطير اليهودية، فظهـــرت قصص الأنبياء و قصة المعراج ثم نمت هذه القصـــص و نضـــخمت حـــتى أصبحت في العصري الأموي عملا رسميا يعهد بـــه إلى رجـــال رسمـــيين يتقاضون عليه الأجر، مما حمل الرواة بعدئد على الخروج الى البادية لتلقـــف الروايات و إرسالها في أخبار الحبائب المتظرفات و الشعراء العاشقين كقصة مجنون ليلي و قصة جميل بثينة و غيرهما[٢٩].

ثم جاء طائفة كبيرة من الكتاب على نقل كـــثير مـــن القصـــص الأعجمية التي يذكر منها ابن النديم في الفهرسات عددا ليس باليسير يبلـــغ حوالى الستين كتابا. هنا أشهرها كليلة و جمنة لعبدالله بن المقفع من كتاب العصر العباسي الأول. و بعدها ظهر الجاحظ الذي اشتهر بالبخلاء، و هـــو من نوع لبحكاية أو النادرة التي يصور بها أخلاق فئات من الناس. ثم تلا

[٢٩] أحمد أبو سعد. *فن القصة*. (لبنان.منشورات دار الشرق الجديد. ١٩٥٩)

الجاحظ بديع الزمان الهمداني في العصر العباسي الثاني مؤلفا مقامته التي يعبرها المستشرق ماسينيون أول مظهر للقصة العربية[٣٠].

وجز القول هنا في عيون الأدب العربي التي تمت بصلة للقصة في فنها و غرضها. و هى قسمان: مترجيم دخيل و عربي أصيل:

من النوع الأول فهو المترجم الدخيل في قصة كليلة و دمنة من جنس القصص على لسان الحيوان أو الخرفة. هذه القصة الهندية الأصلية التي ترجمها إلى اللغة الفرسية في العهد كسرى أنوسروان، مالك ساسانية ثم نقله الأديب العربي الشاهير عبدالله بن المقفع إلى اللعة العربة[٣١]. و قد كان للعرب سوى كليلة و دمنة، قصص على لسان الحيوان. و يمكن أن يقال ، إنها كانت إما فطرية أسطورية تشرح ما سار بين الناس من أمثال، و إما أن مأخوذة من كتب العهد القديم، و ما عدا هذين فمتأخر عن كليلة و دمنة و متاثر به، كما في بعض قصص الحيوان في الجاحظ. قصد هذا القصة فيه إلى تعليم الملوك كيف يحكمون، و رعاية كيف يطعون[٣٢].

ألف ليلة و ليلة و هى تشبه في اصلها كتاب كليلة و دمنة السابق من اللعة الأجنبية. و هذا الأخير المتأثير، في أصله و قابله العالم، و بالقصص الهندي، كما تدل على ذلك طريقة التقديم لكثير من القصص بتساؤل على ما نحوى ما في كليلة و دمنة ، ثم تداخل القصص في كلا الكتابين، إذن أن

---

[٣٠] نفس المرجع. فن القصة. ص ٣٨

[٣١] Ali Bin Syah al-Farisi. Kalilah dan Dimnah.(Jogjakarta. Navila.٢٠٠٧)

[٣٢] محمد غنيمي هلال. المدعل إلى النقد الأدبي الحديث(. مصر. مكتبة انجلو المصرية.١٩٦٢). ص ٥٩٩

كل قصة رئيسة تحوي قصصا عديدة، و كل قصة من هذه القصص الفرعية قد تحتوي على قصة أو أكثر متفرعة منها كذلك. و يابع ذلك دخول شخصيات جديدة إذ كانت القصة لشخوص من الناس، أو دخول حيوان كذلك، بدون انقطاعو لأدنى المناسبة[٣٣].

و **من النوع الثاني** هو القصص العربي الأصيل: المقامات. في الأصلي معناه المجلس. ثم اطلقت على مايحكي في جلسة من الجلسات على شكل قصة تحتوي غالبا على مخاطرات يرويها راو عن بطل يقوم بهذه المخاطرات. و قد يكون هذا البطل شجاعا يقتحم أخطارا و ينتصر فيها، و قد يكون ناقدا اجتماعيا أو سياسيا، و قد يكون فقيها متضلعا في مسائل الدين، أو في مسائل اللغة، ولكنه غالبا متسول، ولوع بالملذا، مستهتر، يحتل للحصول على المال ممن يخدهم, و هو دائما أديب يجيد الأسلوب عن بديهة و ارتجال[٣٤].

و كذلك من النوع الثاني هما رسالة العفران و قصة حى بن يقظان لإبن ظفيل. رسالة الغفران التي ألفها أبو العلاء المعري فهى قصة خيالية تخيلها ابو علاء عن رحلة في الجنة، و في الموقف، و في النار، ليحي في عالم خياله مسائل و مشاكل ضاق بها في عالم واقعة، من العقاب و الثواب، و الغفران أو عدم الغفران. و اخيرا، حى بن يقظن ، سرد فيها نشأ طفل لا يعرف له أبا و لا أما، فربته غزالة حسبته الولد المفقود. كبر طفل، و كان

[٣٣] المرجع السابق. المدخل إلى الادب الحديث، ص: ٦٠٠
[٣٤] نفسا السابق. ص: ٦٠١

ذا موهبة فذة، فلحظة و فكر. و حاول يقظان أن تكشف ما وراء الطبيعي عن طريق عقله الرجيح .

٤.تعريف المقامة

٤.١ التعريف اللغوي

المقامة (ج: المقامات) في اللغة: المجلس و هى بفتح الميم و بلضم الإقامة و المقام و يكونان: للموضوع [٣٥]. ثم صارت تدل على ما يحكي في جلسة من الجلسات على شكل حكاية ذات الاصول فنية. و موجوز هذا الأصول أنها حكاية قصيرة يسودها شبه حوار درامي و يحتوي على المغامرات، و يرويها راو عن البطل[٣٦] . و في لسان العرب معنى المقامة هى المجلس و الجماعة من الناس ، أما شرحها : المقامة المجلس ، و مقامات الناس مجالسهم، و من جاز المقامة القوم يجتمعون في المجلس. قال زهير في شعره:

و فيهم مقامات حسان وجوهها و أندية ينتابها القول و الفعل[٣٧]

---

[٣٥] عرافة المغزاني. *قصة في الادب العربي*(.مصر. مطبعة الحسين الإسلامية. ١٩٩١)

[٣٦] محمد غنيمي هلال. *الأدب المقارن*.(مصر. مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٦٢).ص ٢٢٣

[٣٧] محمد بن عبدالرحمن بن عبد الربيع. *الادب العربي و تاريخه*. (مملكة العربية السعودية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. بدون السنة). ص ٨٦

قال ثعلب في شرح لديوان زهير، إن كلمة المقامة بقوله " المقامات المجالس، و إنما سميت المقامات لأنها الرجل كان يقوم من المجالس فيحض على الخير و يصلح بين الناس. و في مختار الصحاح: "المقامات بالفتح المجلس و الجماعة من الناس، و يقول الشريشي: " المقامات: المجلس واحدها : مقامة، و الحديث يجتمع له و يجلس لإستماعه يسمى مقامة و مجلسا، لأن المستمعين للمتحدث ما بين قائم و جالس[٣٨].

٢.٤.التعريف الإصطلاحي

أما المقامة في اصطلاح هى قصة قصيرة مسجوعة تتضمن عظة أو ملحة أو نادرة[٣٩]. طرح الأستاذ محمد بن عبد الربيع عنها و قال : إن المقامة فهى حكايات قصيرة، تشتميل كل واحدة منها على حادثة لبطل المقامات، يرويها عنه راو معين، و يغلب على أسلوبها السجع و البديع، و تنتهي بمواعظ أو طرف و ملح. أى إنها حكاية قصيرة، تقوم على حواربين بطل المقامات و راويها. و المقامات تعتبر على من البدور الأولى للقصة عند العرب، و إن لم تنتحق فيها كل الشرط الفنية للقسة[٤٠].

[٣٨]جمال زاهر. محاضرات في الادب العباسي(. بدون الناشر. بدون السنة) ص١٧٦-١٧٥
[٣٩]امجدي. معجم المصطلاحات. ص ٣٧٩
[٤٠]محمد أبو الربيع، الادب العربي، ٨٦

٥. نبذة المقامة

المقامة هى فن من فنون النثر العربي، ظهر في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، و راج في عصور الإنحطاط و ظل مثل الأعلى لاسلوب الكتابة النثرية حتى النهضة العربية الحديثة في القرن التاسع عشر[٤١] . و فن المقامة علاج المجتمع في حلة من اللفظ، إن الملتقي يعجب بالصياغة، و حسن السبك، و جمال لبسجع، فينشغل بها و لا يفرغ لما تهدف إليه المقامة في مضمونها إلا بعد اكتمال المقامة و عمق التفكير في المضمون. و فن المقامة يقوم على الراوي و هو في مقامات بديع الزمان الهمداني عيسى بن هشام و على البطل أبو فتح الإسكندري، و جل مقاماته في الكدية و البطل تلك المقامات لديه القدرة على التلون، و الحداع في سبيل الحصول على المال، فهو يلجأ إلى ضروب من الحيل، ليظهر مظهر المستحق، و لديه الطرق المتنوعة، التي يصل عن طريقها إلى قلوب الناس، و يستدر عطفهم و يحصل على المال ، و إن كان جلها في الكدية إلا أنها تعالج موضوعات أخرى و بعض المقامات تعالج موضوع الخرافات السائدة في المجتمع[٤٢].

كما يجمع أكثر الباحثين على أن بديع الزمان الهمداني (ت٣٨٩ هـ)، و كتب مقاماته المشهورة، و يعتبر الهمداني هو الرائد الحقيقي للمقامات في الأدب العربي، ثم جاء بعده كتاب كثيرون، أشهرهم أبو محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات المشهورة بمقامات الحريري. ثم

[٤١] إيميل بديع يعقوب. *معجم المفصل في اللغة و الأدب*(. لبنان. دار العلم للملايين. بدون السنة). ص ١١٨٣
[٤٢] www.maktabah-misykat.com

أكثر كتاب المقامات كالزمخشري العالم اللغوي المفسر، و قد سمى مقامته أطواق الذهب[٤٣].

المقامة هي مزيج من النثر والشعر في الحكمة والذي يحتوي أيضا على اللغة الجميلة. والكتاب مقامات لا ضليع في القصة فقط بل الاستثنائية أكثر هو القدرة على الجمع بين الخبرة وسوف اقول ولكن لا ننسى أسلوب جميل الكمال بعد الآن. حتى ولا عجب كثير من الناس وتجذب الغرب ومحاولة ترجمتها إلى لغات مختلفة، على سبيل المثال سيلفستر دي ساسي المقامات ترجمة الشهير الحريري ، والتي بدورها مصدر إلهام لإنشاء مجمع مقامات ابراهيم الناشف بعنوان مجمع البحرين، حاكى فيها الحريري في مقاماته شكلا و مضمونا، على الرغم ما بينهما من زمن طويل. و قد حازت مقاماته الخصائص الحريرية و تفوقت عليها من جوانب عديدة، منها: إنها أكثر منها عددا، و أغزار من حيث وفرة لبلأيات القرأنية، و أوفر نصيبا من الألغاز النثرية و الألعاب البلاغية، قلّد فيها الحريري، و زاد عليها و أبدع فيها: القلب ما لا يستحيل بالعكس و هو عز يزالوجود في أشد الأثار الأدبية محافظةز و اسنعمل اليازيجي و تفوق فيه على الحريري، و شق على نفسه حتى جادت قريحته بأربعة عشر بيتا.

و هذا التناوب الذي اعتمدته المقامات بين الوسيلة و الغاية هو في أساس إخراج هذا اللون من الدائرة الفن القصصي الأصيل، و اعتباره لون

[٤٣] محمد ألو الربيع، في الأدب العربي، ٨٧

خاصا من ألوان النثر العربي. و على رأي الأستاذ إيميل بـــديع إن ّالمقامـــة ليست قصة، لأنها لا تستهدف القصص غاية نهاية لها. في الوقـــت نفســـه, طريقة تعليمية، لأنها لا تعتمدطرائق التعليم المنهجية العتيدة. إنها في الواقـــع لون هذينن يهدف إلى إظهار البراعة الاسلوبية بوصـــفها موضـــع الغايـــة المتوخاة. و يتوسل النسج القصصي بجعله مجرد أداة بدلا من أن يكون هـــو الغاية الأساسية المستهدفة[٤٤].

ممتاز المقامة بأنها من حيث بنيتها الخاصة، حديث قصصي يرويـــه راو بالغ، ظريف، يتوسل الاحتيال. و يتقن الخذاع ، تحصـــيلا للعـــيش و الغرتزاق. و من الاسلوب لا تهدف إلى البناء القصصي الفني لذاته، بمقوماته التحليلية النفسية ، و بإبعاده الإجتماعية و الإنســـانيةو المـــاثورة في الأدب القصصي العامة. و غاية اساسية للتدريبالتطبقي على اكتساب جملـــة مـــن المهارات اللغوية و البيانية، و كثير من ضروب المعارف الاصولية في مختلفـــا لموضوعات و شتى الاغراض[٤٥].

٦.عناصر المقامة

تقوم المقامة على:[٤٦]

أ. بطل رواية

[٤٤] نفس المرجع ص ١١٨٣
[٤٥] نفس المرجع. ص١١٨٣
[٤٦] فواز الضعار. *الادب العربي*.(لبنان. دار الجيل. بدون السنة.) ص١٨٩ ١٨٨

و هميين ابتداعها خيال المؤلف، و هما ثابتان لا يـــنغيران في كـــل مقامته، و إن تبدلت الظروف و الأغراض. و البطل واسع العلم ، ســـريع البديهة ، حاضر النكتة، وافر الحلية ، شديد الإقناع، متلون، يلـــبس لكـــل حالة لبوسها. فهو مرة مشعوذ، يخذع الناس و يبتز أموالهم، و مرة مرشـــد وواعظ يدعو إلى مكارم الأخلاق ، و ينهي على البطل ، و مرة مـــاجن، و أخرى خطيب يأخذ الناس بسحر الفاظه و جميل التعابيره. إذن مبدأه العام: الغاية تبرز الوسيلة. اما الرواية، فرحالة، و ينتقل في البلدان و تشاء الصدف أن يلتقي بالبطل ، فتنطلي عليه حبله، و لا يكتشفه إلا في النهاية.

علي سبيل المثال بديع الزمان الهمداني قد اختار البطـــل لمقامتـــه بطلا واحدا هو ابو فتح الإسكنداري نسبة إلى الإسكندرية، و قد اختلـــف حول هذه الإسكندرية و تحمل شخصية أبي فتح الإسكندري عديدا من الملامح ، فهو شاعر ، فصيح، فكاهي و مغامر، و جرى القصة على لسان راو عسى بن هشام.

أواختار الحريري بطلا واحدا اسمه ابو زيد الســـروجي و علـــى لسان الحارث بن همام. و قد وصف الحريري أبا زيد كان شحاذا بليغـــا و مكديا فصيحا[٤٧].

ب. الكدية

[٤٧] أبي العباس أحمد بن المؤمن القيسي *الشريشيز شرح مقامات الحريري البصري*. بيروت. دار الرشاد الحديثة.١٩٩٦. ص

و هي الوسيلة الفعالة لمقاومة هذا الجهر الغاشم الذي قسا علـــى الناس و أقلقهم، و حملهم على القول أي تفسير ينتشلهم من ماســـيهم، و يوفر لهم لراحة و لإطمئنان كما فعل في المقامة الحرزية كما أن أصـــحاب الكدية يتزينون يزي البلدة التي هم فيها، و يحتلون على العوام بأمور تعجـــز العقول و ضبطها.

ج. المبالغة في التنميق

تتصف جمل المقامة بالتكلف و الصنعة، و تزخر بالصور البياتية و البديعية، و خاصة الجناس و السجع، كل ذلك للتأثير على السامع، و بالتالي كسب الأموال.

د. السرد القصصي

تفتقر المقامة إلى المقومات التحليلية والإبعاد الإجتماعية الإنســـانية التي تتصف بها القصة، و خاصة قيود المكانية و الزمانية، لذلك إعتبرها بعض النقاد أنها قصة صغيرة لخلوها من الحبك و المتدرج نحو التأزم و الانفـــراج. ولكن ما تفقده المقامة من عناصر الفن القصصي تستعيضـــه بالاســـلوب و التعابير المرصعة بلصور البيانية و البديعية، و تحليتها بالأمثال و الحكـــم، و أبيات الشعر و ما يتصل بها من الضروب الفصاحة و البلاغة و اســـتعمال الغريب.

٥. ملحة [٤٨]

تحاك حولها المقامة و قد تكون هذه اللمحة بعيدة عن الأخـــلاق الكريمة و أحينا تكون غثة أو سمجة. و تبني المقامة على الأغراق في الصناعة اللفظية خاصة و الصناعة المعنوية عامة. و يكثر فيها الإقتباس من القـــرأن و الحديث الشريف و الأمثال و الشعر.

٧. Race, milleu et momment عند هبوليت تين

في العصر الوضعية العلمية برزت أهم الشخصيات الأدبيـــة في علم الإجتماعي: هبوليت تين ت١٨١٧، و كان الناقد مـــؤرخ الطبيعيـــة فرنسا، الذي ينظر إليها في كثير من الأحيان حجر الأساسي لعلم اجتمـــاع الأدب الحديث. اراد تين وضع نهج السوســـيولوجية لـــلأدب باســـتخدام أساليب علمية تماما مثل تلك المستخدمة في العلوم الطبيعيـــة و معينـــة . في كتابه تاريخ الأدب البداية، يذكر أن تفسّر العمل الأدبي من قبـــل ثلاثـــة العوامل و هي العرق و البيئة و الزمان[٤٩].

و العرق هو المناخ الروحي للثقافة التي تحصيل الكاتب أو الأدبـــاء أو المؤلف من عمله. و وافق له هذه العوامل التي تنتج البنية النفسية و العقلية و التي تتجلى في وقت لاحق في الأدب و الفن. و هذا، موروث الإنسان في الجسد و الروح. و مفهوم تين عن الزمان هي الحالة الإجتماعية السياســـية

[٤٨] عمر فروخ. *المنهاج الحديد في الأدب العربي*. (بيروت: لبنان. دار اللعلم للملايين. بدون السنة.) ص٢٥٨
[٤٩] Htpp//istayn.staff.uns.ac.id/files/٢٠١٠/٠٩/teori-sastratxt-notepad.pdf

في فترة معينة، و البئة يتضمن حالة المنـــاخ و الطبيعيـــة و الإجتماعيـــة. و البيئةهو ما أصبح في وقت لاحق هذا الموضوع التي ترتبط النقد الأدبي مـــع العلوم الإجتماعية[٥٠].

لمح تين في عصرنا هذا في مجال العلمية إلى فئات: العرق و البيئة و الزمان. و تستخدم هذه العبارة في اللغة الفرنسية Race, Milleu et Momment . و قد انتشر هذه الهبارة في النقد العربي، ولكنى تستخدم في اللغة الإنجيليزية أقرب إلى الأمّة و الوضع و الوقت و البيئة. اشـــاد تـــين أن الأدب إلى حد كبير نتاج من بيئة المؤلف و الأدباء و تحليل عن البيئة الـــتي ستحصل الفهم الكامل من الأدب[٥١].

و على الرغم حاول تين يصاغ العبارة العرق و البيئة و الزمـــان جذورا في المحاولات السابقة لفهم الكائن الجمالي كمنتج الإجتماعية بـــدلا خلق من عبقرية. و قد جذب الأفكار الفليسوفية أن يوجه إلى حد كـــبير على الأفكار الفليسوف يوهان فوتفريد هردير عن الإنسان و الشعوب[٥٢].

---

[٥٠] نفس المرجع
[٥١] http;//en.wikipedia.org/wiki/hippolyte_taine
[٥٢] نفس المرجع

الباب الثالث

عرض البيانات و تحليلها

أ. الدولة العباسية الثانية

بعض من الأدباء و المؤرخين يقسمون عصـــورالدولة العباســـية إلى عصورمختلف، منهم من يرى أن عصر العباسي قد نوّرت الحضارة العربية و الإسلامية العظيمة منذ بدايتها الأولى من سنة ١٢٣ هجرية حـــتى نهايتـــها ٦٥٦ هجرية. و هذه الطبقة هى إحدى المحاولـــة ليســـهّل الدارســـين و الباحثين يبحثون في الدراسة الأدبية التاريخية ليحصل على دراسة مواجهـــة بإمعان النظر عندهم. لذالك، لس من أمر عجبيب إذ وجدت الباحثة العصر العباسي بأنواع تقسيمها .

لطول العصر العباسي فقد قسم المؤرخون إلى عدة العصـــور، و الأستاذ جرجي زيدان قد قسمها إلى أربعة أقسام[٥٣]:

١.العصر الأوّل: من ظهور الدولة العباسية سنة ١٢٣ هـــ إلى ٢٣٢ هـــ

٢. العصر الثاني : من خلافة المتوكّل سنة ٢٣٢ هـــ إلى استقرار الدولـــة البويهية في بغداد سنة ٣٣٤ هـــ

[٥٣] جرجي زيدان *تاريخ اديبي اللغة العربية* (مصر: دار الفكر)١٩٩٦، ٨

٣. العصر الثالث : من استقلال الدولة البويهية سنة ٣٣٤ هـ إلى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ

٤. العصر الرابع: من دخول السلاجقة بغداد إلى سقوطها على أيدي التتر سنة ٦٥٦ هـ

و هذا التقسيم نفس الدور كما قسم جزيف شيم العصر العباسي إلى اربعة عصور تبطبق على الأحداث السياسية و الإجتماعية، بل السيّد أحمد الهاشيمي قسمها قسمة واحدة عامة و إجمالا في النصوير الأحوال و الظروف الإجتماعية و السياسية و الأدبية.

أمّا إبراهيم عابدين و زملاؤه في كتابه الأدب و النصوص و البلاغة يرى أن العصر العباسي يقسية إلى عصرين، هما:

١. العصر العباسي الأول ١٢٣-٣٣٤ هجرية/ ٧٥١-٩٤٥ ميلادية

٢. العصر العباسي الثاني ٣٣٥-٦٥٦ هجرية/٩٤٥- ١٢٥٨ ميلادية

و تعتمد الباحثة على رأي الأستاذ إبراهيم عابدين عن المراحلية العصرية لدولة العباسي بأسس أن صحبتها أحداث كبار كان لها اثرها في شتى نواحى الحياة، ولكن هذه الاحداث و ما صحبها من مظاهر لتطور كانت تختلف في الشطر الأوّل من هذه الفترة عنها في الشطر الثاني، حتى قسمها أكثر المؤرخين عصرين: العصر العباسي الأوّل و العصر العباسي

الثاني[٥٤]. و إضافة إلى ذالك، قد مرّت هذه العصور بعض من القرون الطويل و فيها المؤرخون و العلماء و الأدباء الذين دعم التطوّر العلوم و الثقافة و الحضارة العظيمة ليست لها المثال في العالم. و لهم دور و كفائة و متقن في أنواع الأشكال المعلومات و المعارف، يشتمل على العلوم الشريعة و الطبيعيّة و الفنيّة الرائعة حتى تأثر الحضارة الأخرى تأثرا ملموسا و دفع النهضة الأقروبيين لإحياء الخزائن العلميّة في قلوبهم عن الطريق أمّة المسلمين حين ذاك. و في هذه الدراسة لن تلتزم بالتقسيمات السياية للعصر، لأن العصور الأدبية المختلفة تحمل بعض الخصائص و المؤثرات من العصور السابقة و يمتد أثرها إلى العصور اللاحقة و يصعب تحديدها بالأحداث السياسية، ولكن لن تهتمل الباحثة الإشارة إلى التطوّرات التي مرّ بها الأدب العباسي في كل عصور من عصره.

ب.لمحة العصر العباسي الثاني

١.١. ظهور الدويلات

تعتبر هذا العصر عصر الأوطان السياسية، أو عصر الدويلات التي انسلخت من جسم الدولة، و أعلنت استقلالها عنها، كالإخشيديّة و الحمدانية و البويهيّة و غيرها. و قد أخذت هذه الدولة تتصارع، و ياكل بعضها بعضا، حتى استقرت في الثلاثة:

[٥٤] إبراهيم عابدين. الادب و النصوص و البلاغة (مصر: دار المعارف، بدون السنة)، ٣

١. الدولة البويهيّة في فارس و العراق التى امتد حكمها من سنة ٣٢١ هـ.
٢. الدولة الفاطميّة في مصر و الشام، بين سنتى ٣٥٧ هـ، ٥٦٧ هـ ، و قد تغلبت على الإخشيد و بني حمدان.
٣. الدولة الغزنويّة في افغانستان و الهند، بين سنتى ٣٥١ هـ، ٥٨٦ هـ، و قد تغلبت على الدولة التي قامت في تلك الأصقاع.

ولكن الأمر لم يقف عند هذه الغاية من الصراع و الإنقسام، فقد استولى السلاجقة على بغداد سنة ٤٤٣ هـ، كما قامت الدولة الأيّبيّة في أعقاب الدولة الفاطميّة سنة ٥٦٧ هـ، ثمّ كانت نكبت لغداد بهجوم المغال و استيلائهم عليها سنة ٦٥٦ هـ، و هى نهاية ذلك العصر[٥٥]. فقد كانت الدولة أكثر بسبب استولى الفرس و الترك و الروم و غيرهم ممن تعرّب أو انخرط في الإسلام من امم المشرق و المغرب، نحو الدولة السامنية في تركستان، الدولة الزيارية في طبرستان، و الدولة المروانية بالأندلس.

١.٢ الحياة السياسية

كما تقدم الباحثة سابقا قد انسلخت في هذا العصر دويلات كثيرة، و استقلال من خلفاء بني العباسي الثاني. و من الأحداث البارزة في ذلك العصر قيام الحروب الصليبيّة التي بدأت عام ٤٩١ هـ و قذفت فيها

[٥٥]نفس المرجع. بدون السنة. ص: ٩

أوربا بجيوش ضخمة، أخذت تشق البحر إلى سواحل فلسطين و الشـــام، متخذة من الدين ستارا يخفى مطاعمها الإستعمارية في الشرق، و قد استعر فيها الصراع بين الشرق و الغرب، نحو قرنين من الزمان، و أتاحت هـــذه الفترة للعقلية الشرقية أن تتصل بالعقلية الغربية، و فتحت مجالا لبطولات و أمجاد، و أثارت الأدباء و كانت مصدر وحر لهم[٥٦].

١.٣ الحياة الأدبية

ظل الأدب قويّا في هذا العصر على الرغم من الإضطراب السياسة. و لعل السباب هذه الظاهرة:

١. كان اكثر القائمين بالأمر في هذه الدويلات المســتقلة يتــذقون الأدب، كالبويهين الذين كان منـــهم الشـــعراء و الأدبـــاء. و كالحمدانيين الذين شجّعوا العلم و الأدب ، حتى أن بلاط سيف الدولة بحلب كان يضم أشهر الأدباء و النـــابغين في عصـــره. و كالفاطميين الذين حرصوا على أن تكون القاهرة مركزا ثقافيـــا لنشر المعرفة، فبنوا الأوهر و دار الحكمـــة و شـــجّعو العلـــم و العلماء.

٢. و من هذه الأسباب أيضا اشتداد التنافس بين هذه الـــدويلات في ميادين العلم و الفن في اجتذاب النابغين من الأدباء و المفكرين.

---

[٥٦] نفس المرجع. بدون السنة،ص: ١٠

٣. و منها تعدد المراكز الثقافية أمام الأدباء، فقد كثرت الحواضر التى تنافس بغداد مثل القاهرة و حلب و قرطبة.

١.٤ الحياة العلميّة

و مما يميز ذلك العصر، فوق ما تقدم ، نموّ الحرمة العلمية و نضجها، و قوّتها في الشطر الأول منه، ففيه كثير تأليف المعاجم و ارتفعت الفلسفة و وضعت قواعد الطبيعيات و ظهر فن المقامات و القصص و كثرت كتب التاريخ، و تقويم البلدان حتى قيل إن فروع العلم إذ ذاك زادت على ثلثمائة. أما الشطرة الثاني تراجعت الحراكة العلمية في بغدلد لإستيلاء السلاجقة عليها، و تماسكت في القاهرة بفضل الأيوبيين الذين عملوا على طرادها بعد الدولة الفاطمية، حتى ألفت في عهدهم موسوعات كبيرة و المعاجم الجامعة.

ج .النثر في العصر العباسي الثاني

و لئن توافق النقاد على تقسيم حقب الأدب إلى عصور: جاهلية أو أموية أو عباسية، فإنهوا توافق على أن تلك العصور لا تنتهي توا أو تبدأ بنهايتة حكم سياسي أو بداية اخر، بل تدخلت تداخلا كبيرا، فاضطروا إلى القول: الأديب المحضرم. و النثر العباسي لم يكن منقطعا عم سبقه، و إنما هو امتداد الأسلوب نثري عرف في الجاهلية، و متأثر بأسلوبية القران الكريم و نهج البلاغة و بدواوين الأمويين و رسائلهم و خطبائهم. بيد أن النثر

العباسي عرف تشعبا و تعددا في الأغراض، إذا تحولت إليه ثقافات يونانية و فارسية و هندية و غيرها، و دخلت في نسيجه الثقافي و الفكري[٥٧]

و لقد جاء في هذا العصر التحول من طريق النقل و الترجمة التي عنى بها خلفاء و وزراء و أفراد، أو من طريق انتقال الشعوب إلى العربية بموروثاتثاتمه الفكرية و المعرفية، مما هيأ لظهور فكر عربي جديد استمدّ مقوماته من العقليات الوافدة، و من التعاليم الإسلامية و الروحية و الخلقية، ومن صور االأدب العريب القديم بشعره و نثره. و هكذا تأثر النثر العباسي بلغات و مننيات و حضارات أجنبية رفدته بعلومها و تجتربها و قصصها و حضارتها، لكنها لم تستطع تغيير مجراه، بل احتواها و حوّلها إلى روافد تعضده و تذكيه، بمقوماته العربية الاصلية[٥٨].

٢.١ الخصائص النثر في العصر العباسي الثاني

وصل النثر في العصر العباسي إلى درجة كبيرة من الرقى و التقدم، من اسبب ذلك:

١. رقى الثقافة بسبب الدراسات الإسلامية و الإفادة من علوم الأمم الأخرى كالفرس و الهند و اليونان نتيجة لحركة الترجمة.

[٥٧] إيمان بقاعي. المتقن في تاريخ الأدب العربي.(مصر: دار راتب الجامعية، بدون السنة)، ٢٧٩
[٥٨] نفس المرجع،بدون السنة،ص: ٢٧٩

٢. كان العصر العباسي عصر استقرار الفكري و في فترة غير قصيرة فساعد ذلك الإستقرار الفكري و على قراءة و البحث و الأطـــلاع، و اســـتيعاب المعارف الوافدة و الإضافة إليها.

٣. تشجيع الخلفاء و تقريبهم النابغين من الكتاب و تويلهم المناصب الرفيعة بهذه العوامل ارتقى النثر في العصر العباسي.

٢.٣مظاهر رقى النثر[٥٩]:

١. ظهور اثر الثقافة فيه، فالافكار أصبحت أدق و اعمـــق، و مالـــت إلى التسلسل و الترتيب المنطقي، و هذه دليل في كتابة إبن المقفع، كما غزرت الافكار واتجهت نحو الاستقصاء و الاستطراد احيانا كما في كتابة الجاحظ. أما الالفاظ فقد مالت إلى السهولة و الرقة.

٢. اتساع موضوعاته، و تنوع فنونه:

فنون النثر

تنوع النثر في العصر العباسي، فكان منه النثر الأدبي و النثر العلمي و النثر العلمي المتأدب:

النثر الأدبي

و معنى ذلك اللون الذي يظهر فيه فن الأديب في اختيار الأفكار، و أناقة الاساليب، و تحليتها بالصور البيانية الرائعة، و هو انواع شتى:

[٥٩] نفس المرجع. بدون السنة،ص:٢٧٩

١. الكتابة القصصية

في العصري الجاهلي ظهرت بدور هذا الفن في أمثال العرب و حكايتهم و أيامهم و عندما جاء الإسلام وجد هذا الفن مدد في قصصالقران الكريم، و في اوائل العصر العباسي، اتصل الادب العربي بالأدبل الأخرى فظهرت حكاية كليلة و دمنة. و في القرن الرابع الهجري فظهرت المقامات و هى أول محاولة واضحة لكتابة قصة عربية[٦٠].

و هى فن اخترعه بديع الزمان الهمداني، يقوم على سرد القصص، و يتناول الأخلاق و المجتمع و العادات و التقاليد و العمران و الأدب شعرا و نثرا و النقد الأدبي و اللغة و التاريخ. و هو يختلف عن القصة الفنية في اسلوبه المسجع و اغراقه في الصناعة و كثرة الزخاريف و الصور البيانية و المحسنات اللفظية و المعنوية حتى ليبلغ أسلوبه جد التكلف و التلاعب بالكلام و البهلاوانية اللفظية. أما اشخاصه فلا يتطورون و لا يمثلون الوجوه الإنسانية التى ترها في كل مكان و زمان الا ما ندر في مقامات بديع الزمان الهمداني، اذ كان صاحبهت على سيئ كثير من الذوق الأدبي و الحسن الجمال و الثقافة، فوفر لها قيما فنية كثيرما على نحوها في دراسة المضيرية[٦١].

٢. الكتابة الإجتماعية

---

[٦٠] ربيع.بدون السنة،ص:

[٦١] جزيف. المفيد، ١٩٦٨ ،ص: ٥٨٧

و هى التى تعالج موضوعا من الموضوعات التى يعني بها عامة الناس كالموشوعات الخلفية، و الدفاع عن المذاهب، و من امثلتها ما كتبها ابـــن المقفع عن النظام العمل.

٣. الكتابة الديوانية

و هى التى تصدر عن الخلفاء و كتابهم كالمنشورات التي يرســـلها الخلفاءللعمال و كالرسائل التى يبعثها القلاة إلى مقر الخلافة، و هـــى تمتـــاز بالوضوح و البعد عن الزخرف.

٤. الكتابة الإخوانية[٦٢]

و هى التى يكتبها فرد لأخر تهنئة أو تعزية أو عتابا، و هـــى مجـــال الأناقة اللفظ و جمال الأسلوب.

٥. التوقيعات

و هى ما يكتبه الرؤساء على ما يقّدم إليهم من رساءل لأدباء رايهم في موضوعها و هى تمتاز بإختصار اللفظ واتّساه المعنى، مع دقة التعبير.

٦. النثر الفلسفي

[٦٢] المرجع السابق.بدون السنة،ص: ١٩٨

و قد كان ظهوره ثمرة من ثمرات شيوع الفكر الفلسفي بعد ترجمة الفلسفة اليونانية إلى العربية، و تأثّرها الادباء قي كتابهم الأدبية.

٧. الخطابة

و قد اعتمد عليها العباسيون في اقرار نظام الدولة،و تهديد الخارجين عليها، و غثارة حماسة الجند، كما عالجوا بها شؤن الوعظ و الدين.

النثر العلمي المتأدب[٦٣]

يتميز النثر العلمي بالميل إلى الوضوح وسوق الأدلة و الـــبراهين ، و إيراد المصطلحات العلمية خاصة، لا يهتم بالصور، و لا يحفل بأنقة اللفظ. و قد يعرض الكاتب فكرته العلمية في أسلوب يتخيّر الالفاظ أو يأتي ببعض الصور التي تزيل الجفاف العلمي، و هذا النوع يسمى النثر العلمي المتأدب، كما سبق في نص الجاحظ من حيل الحيوان.

٤.٢ للطريقة المدرسية في الإنشاء العربي شروط أهمها:[٦٤]

١. السجع: اصبح التسجيع شرطا من شروط و هو ثمار التأنق لما يقتضـــيه من العناية في إتقانه.

٢. الجناس و البديع: و اكثروا من الجناس ، و هو منقبيل الترصيع اللانيـــة، أو الوشي للثوب.

---

[٦٣] نفس المرجع. بدون السنة،ص: ١٩٩
[٦٤] نفس المرجع.بدون السنة،ص: ٨٤

٣. كثير فيه الخيال الشعري حتى أصبح سجعهم كالشعر المنثور.

٤. كثير تضمين مراسلاتهم الأمثال أو النكت الأدبية أو العبارات التاريخية أو العلمية التي تحتاج إلى الشرح.

٥. اكثروا فيه من الإستشهاد بالاشعار .

٦. صارت الرسائل التهنئة و التعزية و المديح و الرثاء و الإخوانيات و السلطانيات.

٧. تمتاز مقدمات الكتب أن خطبها بتقديم الحمدلة و الصلاة على النبي و تختم بأية.

٨. اختصاص كل طبقة من الوجهاء ورجال الدولة بنعومة خاصة بها.

٩. صار الإنشاء فنا لة الفاظ خاصة سموها الألفاظ الكتابية لا يتجاوزونها إلى سواها. و من المنشئين أو المترسلين في العصر العباسي: إبن العميد و أبو بكر الخوارزمي و ابو إ سحق الصابي و الصاحب بن عباد و بديع الزمان الهمداني و الثعالبي.

يقسّم الؤرخ الأدب الكتاب في العصر العباسي إلى أربع طبقات، لكل الطبقة رجالها و ميزتها الفنية: [٦٥]

[٦٥] نفس المرجع.بدون السنة،ص: ٢٠٠

١. **الطبقة الأولى**: وإمامها إبن المقفّع ، و من اشهر رجالها: الحسن بن سهل و همر بن مسعدة، و سهل بن هارون و الحسن بن وهب. و تمتاز هذه الطبقة بتنويع العبارة و تقطيع الجملة و توخي السهولة و العناية بالمعنى و الزهد بالسجع.

٢. **الطبقة الثانية**: و إمامها الجاحظ، و من أشهر رجاله: الصولي و إبن القتيبة و أبو حيذان التوحيدي. و قد تابعت الطبقة الأولى في كثير من اساليبها، ولكنها تمتز بالإستطراد و مزج الجد بالهزل و الإكثار من الجمل الإعتراضية و شيئ من الإطناب لتحليل المعنى و استقصائه.

٣. **الطبقة الثالثة**: و إمامها إبن العميد و من اشهر رجالها: الصاحب بن عباد و بديع الزمان الهمداني و الخوارزمي و الثعالبي. و من خصائصها السجع بجمل قصيرة و التوسع في الخيال و التشبيهات و الإكثار من الإستشهاد و تضمين المعلومات التاريخية و الطرائف و الملح و العناية بالمحسنات البديعية.

٤. **الطبقة الرابعة**: و إمامها القاضي الفاضل، و من اشهر رجالها: إبن الاثير و العماد الأصبهاني الكاتب. و هذه الطبقة سارت على نهج الطبقة الثالثة في السجع و الإكثار من المحسنات البديعية، إلا أنها أغرقت في التورية و الجناس حتى أصبحت الكتابة عبارة ألفاظ منمقة مسجوعة، ولكن كان على حساب المعنى.

د.تاريخ المقامات و ظهورها

٣.١ ظهور المقامات

أما للتاريخ المقامات ما قبل الهمداني و الحريري، فـــإنّ إبـــن دريـــد الأزدي، توفي ٣٢١ هـــ ،صاحب المقصورة قد أنشأ أربعين حديثا تعليميا تزخر بالألفاظ الحوشية العجيبة، و العبارات الصعبة الغريبة، أراد بها أن يلقن الناشئة أصول اللغة و يطلعهم على غريبها[٦٦]. حاول ابن دريد معالجة هـــذا اللون من الكتابة أو النثر الأدبي، ثمّ حاول هذه المحاولة ايضا ابـــن فـــارس صاحب كتاب المجمل في اللغة إلا هذه المحاولة من هذين الرجلين قد بـــاءت بالفشل و لم يتناقل الناس شيئا مما كتباه في ذلك. و لعل ضهرتهما في اللغـــة قد غطت على ماعداها، أو أن طبعهما اللغوي لك يساعدهما على الإنسياب في الكتابة القصصية بالشكل اللذي يجعل الكتابة سائغة مقبولة[٦٧].

و الرجال الأوّل في كتابة المقامات بأسلوبها المعروف هو ابو الفضـــل أحمد بن الحسين المعروف بديع الزمان الهمداني المتوفى سنة٣٩٨ للهجرية و هو من غير شك نادرة عصره، و فريد دهره، و حامل اللواء هذا اللون من الطتابة، و قد كان في أدبه واسع الأفق، فسيح الميدان، سامي الخيال، بعيـــد المرمى، كثير الإبتكار، عميق التفكير، و كان منذ نعومة أظفاره، يـــزاحم الكبار، و يتحدى الأساتذة، و يناظر الفحول، و يقيف على قدميه لرمايات الخصوم[٦٨] .

---

[٦٦] جمال زاهر ص: ١٧٨
[٦٧] إبراهيم ابو الخشاب. بدون السنة. ص: ١٨٣
[٦٨] المرجع السابق. بدون السنة. ص: ١٨٤

و وازن بعض الباحثين بين المقامات الهمداتي و أحاديث ابن دريد فلم يجد بينهما تسابها في الموضوعات، و لا في طريقة العرض و ليس في الأحاديث ابن دريد بطل بينما مقامات الهمداني لها بطل و رواية، و اسضا كان هدف ابن دريد لغويا بحتا بينما هدف الهمداني إصلاح المجنمع عن طريق عرض مشكلات طبقاته و بأسلوبها كان مسليا للغاية، رغم أنه مزيج بالسجع و المحسنات البديعيّة، و رغم أنه السجع و المحسنات و كذلك كان السند مشتركة بين أحاديث ابن دريد و مقامات الهمداني[٦٩].

و قد تنوعت الأحاديث ابن دريد طولا و قصرا، فكانت تقصر حتى ما تتجاوز بضعة أسطر، و احيانا تطول فتعدو عدة صفحات، كذا تنوعت سيافتها فكانت حينا تحوى شعرا و احيانا نثرا، و حينا تمزج بينهما، من هذه الأحاديث ما رواه صاحب الأمالي قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال: ابتاع الشاب من العرب فرسا فجاء إلى أمّه، و قد كف بصرها، فقال: يا أمي قد اشتريت فرسا فقالت: صفّه لي، قال: اذا استقبل فظبي ناصب، و إذا استبدر فهقل خاضب، و إذا استقرب فاسيد رقاب، مؤلل المستمعيت، طامح الناظرين، مذ علق الصبيين، قالت: أجودت إن كنت أغربت، قال: إنه مشرف التليل، سبط الخصيل، و هواه الصهيل، قالت: أكرمت فارتبط[٧٠].

[٦٩] محمد عرفة المغزني. ١٩٩١. ص: ٥
[٧٠] المرجع السابق. ١٩٩١. ص: ١٧٨

و هكذا إحدى الأحاديث ابن دريد لها هدف مختلف بالمقامات الهداني إما من الشكل و في سرد القصة. فأحاديث ابن دريد هدفها تعليمي صرق عن طريق زخمها باللأفاظ الحوشية و الجمل الغريبة و ليس فيها ما في المقامات من حميل الإنشاء إلى جانب الإطراف المضحك، و تعدد الموضوعات من وعظ إلى مدح إلى إكتداء و استجداء، و في قالب قصصي ممتع، احسن نسجه و سبكه.

ثم ظهرت مقامات أبي محمد القاسم بن علي البصري الحرامي المعروف الحريري المتوفى سنة ٥١٦ الهجرية و نهج في مقامته نهج بديع الزمان الهمداني، و سار على الأطار الذي حدده. و إن كان جعل راويه الحارث بن همام، و بطلها أبا زيد السروجي كما أنه جعلها خمسين نقامة، انشأ لها مقدمة اعترف فيها بسبق الهمداني في هذا المضارع، و أبان الغرض من إنشائهل و أنه قصد بها الإفادة، و التنبيه، و نحا بها منحى التهذيب[٧١].

ثم تتابع ظهورالمقامات فألف جار الله الزمخشري أبو القاسم محمّد بن عمر المتوفى سنة ٥٣٨ هـ. مقاماته التي سلك بها مسلكا أخر غير إعمال الحلية، و الإستجداء، بل قصد الوعظ و التذكير و عناوين مقاماته دالة على ذلك، فمنها مقامة التقوى و مقامة الزهدي و مقامة التوحيد و نحو ذلك من أبواب الوعظ و ليس لمقاماته بطل و لا راوية، أما أسلوب البديع الذي إلتزمه فقد كان سمة العصر و له فيه طريف إليه في مقدمة

[٧١] محمد عرفة المغزني.القصة. ص: ٥٩

مقاماته. و الفن القصصي في مقامات الزمخشري غير واضح، فهى مقامات وعظية ليس فيها حدث و لا بطل و الحوار فيها يقوم على تجريد الزمخشري من نفسه شخصا يخاطبه في مقدمة مقاماته[٧٢].

تم بلغت نهضة الفن الأدبي المقامات على يدي رائدها بديع الزمان الهمداني و الحريري نهضة رائعة. و قد تنوعت كتب التراجم بمقامات لغير أدباء الأندلسية ايضا كأديب المرية Murcia إبن بسام و أبو محمد بن مالك القرطللي Cordova و أبو قاسم عيسى بن جهور القرطب و احمد بن محمد على البطلوسي و عبدالله بن ميمون العبدري القرطبي و ابو احمد الثريثي و ابن الإشتركوني السرقسطي الأندلسي صاحب المقامات السرقسطية، و بطلها المنذر بن حمام و راويها السائب بن تمام، و مقامات السيوطي.

٥.ترجمة الحياة لبديع الزمان الهمداني

٤.١ نشأته

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان الهمداني. ولد بديع الزمان في همدان سنة ٣٤٨ هـ من أسرة عربية ذات علم فضل و مكانة مرموقة، فأخوه الحسين بن يحيى كان مفتي البلدة، و هذه البلدة عرفت بالمكانة العلمية و البيئة الأدبية، فكان من ذلك أدباء القرن الرابع و على رأسهم أبو علاء محمد غلي صفي الحضرتين، و هو ممن يضرب بهم

[٧٢] المغزني، القصة، ص:٦٩

المثل في الكتابة و البلاغة و أبو الحسين علي بن الحسين الحسني الهمـــداني و كان من أعالي القومز و في هذا العصر عاش الاديب أبي حيان التوحدي[٧٣].

و قد تخرجه في علوم اللغة على أبي الحسين أحمد بـــن فـــارس، و لمابلغ الثانية و العشرين من عمره قصد وزير بني بويه في الرّيّ : الصـــاحب بن عباد فلقى خطوة لديه، ثم انتقل إلى جرجان فخرسان فنيســـابور، و في نيسابور ناظر إلى أبا بكر الخوارزمي و هو من أشهر علماء اللغـــة و الأدب لذلك العهد، فاانتشر عليه، و كان له من ذلك الإنتصار صيت و رفيع مقام. و في نيسابور أيضا أخذ الهمداني في تأليف مقاماته[٧٤].

٤.٢ أدبه

لبديع الزمان الهمداني رسائل و مقامات و ديوان و شـــعري. إن الموضوعات التي تعرض لها بديع الزمان الهمداني كثيرا جدا في هذا المقام، و اشتهر بديع الزمان بالموضوعات كالمدح و الهجاء و العتاب و الشـــكوا و الوصف و الإعتذار و الإستعطاف و النصـــح و الإرشـــاد و الصـــداقة و الإستجداء و الإعتزاز و الفخر. كما كتب في الشؤون العامة من مخاطيبـــة للحكام في المختلف الأغراض التي تتعلق بشخصيه أو بالأخرين فضلا عمـــا يتعلق بالحياة العامة و العيوب الإجتماعية في زمنه و لعله في ذلك يكون أول

[٧٣] مأمون بن محيالدين الجنان. *بديع الزمان الهمداني* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ٢٢
[٧٤] من الأساتذة، الموجز، ١٩٦٢، ص: ٦٨

من رسم فكرة المقالة الصحفية العربية كما أنه أول من ارتاد ميدان القصة العربية[٧٥].

إن موضوع الكتابة في الشؤون العامة يعتبر من الأهداف التي أولاها بديع الزمان عنايته و اهتمامه و التي اعتبرت رسائله مصدرا للحياة الإجتماعية و السياسية و في نفس الوقت الباكورة الأولى للمقالة الصحفية التي و إن كانت تبدو مختلفة متطورة في عصرنا فالسبب في ذلك أن بين عصرنا و بين بديع الومان الف سنة من الزمان، و لعله يعتبر غريبا في مثل تلك العصور المبكرة أن يكتب الأديب موجها أو ناقدا أو مشاجعا في أمور تعتبر من خصائص شؤون الدولة في وقت لم تكن فيه أذهان الحكام مهيأة لمثل هذا اللون من النقد و التوجيه[٧٦].

٤.٣ مقامة بديع الزمان الهمداني

و قد اشتهر البديع بمقاماته، حتى قيل: إنه هو مخترع فن المقامة في الأدب العربي. و كتب بديع الزمان أربعمائة مقامة، لكن مقامته المعروفة تبلغ إحدى و خمسين مقامة، أو ثلاثا و خمسين مقامة. و لمقامات البديع بطل هو أبو فتح الإسكندري و هو شخصية وهمية اختراعها خيال البديع، و لها راو و هو عيسى بن هشام و هو شخصية خيالية كذلك. و تدور المقامات حول مغامرات أبي الفتح و حيله و الأعيبه و تنقله بين البلدان، و

[٧٥] مأمون محيالدين الجنان. *بديع الزمان الهمداني بين المقالة و الرسالة*.(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ٣٨
[٧٦] نفس المرجع. ١٩٩٣، ص: ٥٤

هى مليئة بالقصص و الحكايات و الأشعار و التصوير الـــدقيق للمجتمـــع عصره[٧٧].

و لا يشبه المقامات بعضهم بعضا إلا في القالب و الأسلوب، فمنها س: مقامات مديح صاحبه و ولي نعمته: خلف بن أحمد، أمير سجستان. و يبدو أنه صنف جميع مقاماته بإسمه و قدمها إليه. و أما في المقامة الأولى فهو يصدر أحكاما في المفاضلة بين الشعراء و المقدمي و المحدثين، و في المقامـــة الرابعة يوازن بين إبن المقفع و الداحظ. و في المقامة الخامسة عشرة يحكـــي حديث بعض المجانين في التحامل على المعتزلة[٧٨].

و قد سمى البديع أكثر مقاماته بأسماء البلدان كالمقامة الكوفيـــة، و البصرية، و البغدادية، و الشامية، و العراقية، و البلحية، و السجســـتانية، و الاذربيجانية، و الجرجانية، و الأهوازية، و القزوانية، والقزونية، و السيرازية، و النيسابورية. و مقامات لبديع الومان قصارفي الأغلب فيهـــا فصـــاحة و سهولة و وضوح، و فيه دعابة و مرح تحكم. و يحسن بـــديع الزمـــان في مقاماته الهجاء الإجتماعي و تبيان مساوؤ المجتمع.

٤.٤ وفاته

و هراة بلدة جميلة ذات زرواع و زهور و بديع الزمان رجل فنان بطبعه فلا عجب أن اختار هراة دار إقامة في حياته و منامه بعد ممانه. و لقد

---

[٧٧] الربيع، الأدب العربي، ص: ٩٠

[٧٨] كارل بروكلمان. *تاريخ الأدب العربي*(صر: دار المعارف، بدون السنة)، ١١٣

اتفق المؤرخون على أ ن بديع الزمان توفي في سنة ٣٩٨هـ. بهراة و يذكر إبن خلكان رأيين في وفاته، أولا: مات مسموما، و ثانيأ: و يشاركه فيه كثيرون من مؤرخي الأدب، فهو اصيب بغيبوبة فظن أنه مات، و عجل بدفنه فأفاق بقبره و سمع صوته في الليل فنبش عنه فوجد ميتا من هول القبر و قد أمسك لحيته بيده. و هكذا ودع الحياة أديب شال بقي ذكره بأثره الراعئة بعد أن اهدى إلى لغته و قومه تراثا جيدا تفخر به الأمة من درر الشعر و جواهر النثر بين قصة طريفة أو مقالة بليغة أو شعر رقيق

أ.البيانات و تحليل المقامات في العصر العباسي الثاني

١. وجهة النظر عند هبوليت تين

برزت أهم الشخصيات الأدبية في العلم الإجتماع: هبوليت تين Hippolyte Taine (١٨١٧-١٧٦٦)، و هو مؤرخ للناقد الفرنسية. و غالبا ما ينظر إليها رائد في سوسيولوجية الأدبية الحديثة. و تريد وضع نهج السوسيولوجية الأدبية بأساليب في العلوم الطبيعية. في كتابه History Of English Literature يذكر أنه لتفسير العمل الأدبي من ثلاثة عوامل، و هى: الجنس (Race) و الزمان (Momment) و البيئة (Milleu)[٧٩].

إذ كان تعرف الحقائق عن الجنس و الزمان و البيئة، يمكن أن تفهم المناخ الروحي لهذه الثقافة التي أنجبت مؤلف و عمله. و وقفا له هذه العوامل

[٧٩] Htpp://robeeon/tag/positivisme-rangkuman

النفسية التي تنتج هيكال المؤلف الذي تجسد لاحقـــا في الأدب و الفـــن. و الجنس ما ورث و الإنسان في الجسد و الروح، و عندما الزمان هي الحالـــة الإجتماعية و السياسة في فترة معينة، و أما البيئة يتضمن حالة الطبيعيـــة و المناخ و الإجتماعية. و بمفهوم هذا الوسط الذي أصبح سلسلة ترتبط بـــين النقد الأدبي.

و هذه الدراسة البسيطة تتناول عن الطريقة الإبتكارية لفن النثري عند بديع الزمان الهمداني. و تحليل الأول تبدأ من نظرة هبوليت تين عـــن الجنس و البيئة و الزمانن و هم يتأثر بديع الزمان تأثرا كبيرا في حياته عندما صنف المقامات و لا جدال لها كلهم ترتبط بعضهم بعضـــا . و لا يمكـــن المؤلف أو الكتاب يحصل على الفن الأدبي بعدم الدوافع المشجعة من البيئة أو الأسرة و التعليم في صغار مهما كان له المهابة و الذوق الأدبي الجيـــدة، و لذلك تحاول الباحثة عن تعميق العوامل و الدوافع الإبتكاري عنـــد بـــديع الزمان الهمداني كما يلي:

١.١ الجنس

الجنس و هو في أصله ثمرة الزمان و المكان لأن معنى الجنس الأصل الواحد، جماعة سكنوا مكانا واحدا، و خضعوا في حياتهم لعوامله عهـــودا طويلة فنشأت فيهم طائفة من العادت و الأخلاق و طرق الفهم و الإدراك مما كونته البيئة في مواهبهم و استعدادهم على شكل خاص يخـــالفون فيـــه سواهم ممن انجبتهم بيئة اخرى مغايرة، و كلما تقدم الزمـــان رســـخت في

نفوسهم هذه السمات النفسية و العقلية و كانت لها مظاهرهـــا في الأذواق الأدبية و في غيرها من ميزات الشعوب المقرر الأن[٨٠].

و أنما أفرادها هذه المسألة بالملاحظة لأن افتراق الطوائف من عهد بعيد كضافا إليها قوة اثار الأقاليم التي نزلت بها و منشأت عن ذلـــك مـــن فروق حسية و معنوية رسخت و استمرت بالوارثة و التربية، كـــل ذلـــك جعل مسألة الجنس أشبه بالأصول الطبيعية[٨١]. وكذلك بديع الزمان قد ظهر في أيام الطفولة العلامة عبقريته، و هذه من مهابة الله عز وجلّ الذي أعطى لكل المخلوقات المميزات. ولكن بعدم البيئة العلمية و الصـــحيحة لطلـــب العلوم و المعارف إلى الأساتذة من الحال المستحيل لإبراز و لغرس القـــيم و الذوق الأدبي الرصينة، و هي لك من جانب النفسي بديع الزمان:

١.٢ رجح العقل منذ نعومة أظفاره

بديع الزمان الهمداني من أسرة عربية ذات فضل و علم و دين من المعروف أن العربي للجنس السامي و خصائصه منذ العصر الجاهلي بـــذكاء مستنر و زاهي في الأدب ، و قد عنى والده بتربيته و تعليمه و برزت عليه أمارات النبوغ منذ صغاره، فكان حاد الذكاء و ســـريع الحفـــظ و قـــوى الذاكرة ولذلك لقب ببديع الزمان. بديع الزمان اشتهر بقوّة الحافظة، و كان يسمع بقصيدة التي لم يسمعها قط، و هب أكثر من خمسين بيتا، فيحفظها

[٨٠] علي. نقج، بجون السنة،ص: ٣٥
[٨١] نفس المرجع. نقد،ص: ٣٥

كلها و يؤديها من أوّلها إلى اخرها لا يغير حرفا و لا يخل بمعنى و ينظـــر في الأربعة و الخمسة أوراق من كتاب لم يعرفها نظرة واحدة خفيفة، ثم يتلوها عن ظهر قلب[٨٢]. و كان سريع الخاطر قوي البديهة يقترح عليـــه نظـــم القصيدة أو إنشأ الرسالة، فيفرغ منها في الوقت و الساعة.

و رجح العقل عند بديع الزمان من مهابة الله إليه، ولكن بالضبط التربية أهم العوامل ليشجع و الدوافع لإستخرج المميزات الأدبية. و التربية هي تتناول اثار الأسرة و التعليم و النشأة الخاصة فقد تجد جماعة من جنس واحد و بيئة واحدة و زمان واحد و هم مع ذلـــك متبـــاينون في الأذواق بسبب ما اختلفوا في الثقافة و الدراسة و التهذيب الذي ظفر به كل واحد منهم، و في الحياة الخاصة من لين و خشونة و فضائل و رذائل و صحب و عشير, و وقوف عند التقاليد الشعب أو اتصال بنظم اجنبية إلى نحو ذلك.

١.٣ الرحلات لطلب العلم

لاريب فيه، العرب لدى العادة لطلب العلم بإســـتوطف البلـــدان الكثيرة و بذل جهدهم لنيل العلوم من المشاييخ متقن فيها. و هكذا بـــديع الزمان قيام بالرحلات طول حياته القصيرة و لقى بالأدبـــاء و الشـــعراء و المشغلين و الوزراء و الأمراء و محبي العلوم. كثير من الصـــحيح، الجـــنس بمساعدة التربية السليمة الرفيعة من الأسرة ساعد الشخص لغـــرس القـــيم

[٨٢] جرجي. الأدب،١٩٦ ،ص: ٣٠٣

التربوي و الذوق الأدبي، ولكن بدون تتلمذ إلى المشـــاييخ و المعتـــبرين، لم تحقيق نجاحه.

الرحلات إلى البلدان[٨٣]

غادر بديع الزمان سنة ٣٨٠ هـــ و كانت سنة حينئد اثنـــتين و عشرين سنة، إلى أصبهان حيث اتصال بالصاحب إسماعيل بن عباد و وزير بني بويه و هي مدينة جميلة رائعة الحسن فائقة التنسيق بهيجة المناظر، و كثير من الأدباء من ابنائها و الوافدين عليها. ثم سعى بديع الزمـــان و لم يطـــل الإقامة في أصبهان ثم دخل نيسابورعام ٣٢٨ هـــ. و هي من أحسن المدن في خراسان و أعظمها كانت جمع العلماء و ملتقى الأدباء الأدباء فقد كانوا يعرجون عليها في رحلاتهم التقليدية بين المشرق و العراق لأنها على أبـــواب الأقاليم. و كان لواء الرياسة معقودا لأسرة بني ميكال و هي أسرة علـــم و أدب و فضل و كان أفرادها يلقبون بالأمراء.

و من أعيان أدباء نيسابور الذين عاشوا في القرن الرابع الإمام أبو الطيب سهل بن محمد الصعولوكي و علي بن علي علوي و كان شاعرا و أبو البركات علي بن الحسين العلوي و كان له شعر لطيف و أما الأدبـــاء الذين وفدوا على نيسابور في هذه الحقبة كثير، منهم: أبو محمـــد حســـين البروجردي كاتب بارع، و قد كانت إقامة بـــديع في نيســـابور قصـــيرة،

[٨٣] مأمون. بديع،١٩٩٣ ،ص: ٢٧

فسرعان ما غادرها متجها إلى أقصى المشرق أن ملى فيها جانبا أمجد اثاره. ثم اتصال ببعض الأمراء و اشتهر في بعض البلدان.

٢. البيئة في عصر بديع الزمان الهمداني

اغلب النظريات تدور على أن الحياة الإجتماعية مرتبط إلى حد كبير بالحياة الأدبية، بل إن الحياة الإجتماعية تنعكس دائما على أدب العصر و تتفاعل معه و يظهر نتاج مترف أو خليع أو وقور أو قلق، كل ذلك نتيجة للحياة التي يحياها الشعب و الإحساسات التي تحسها الأمة و التأثيرات بها الناس. و كذلك الأديب يعيش فيه قد تأثرها شديد بالحياة حوله،كما شعر بديع الزمان الهمداني الذي عاش في الاحوال و الظروف الإجتماعية المشقّة.

عند بديع الزمان الفن الأدبي ليس الأدب مجرّد ولكن وسيلة الإنتقاد نطام الإجتماعي السيئة، و معظم من مقاماته تصور و تمتثل الحياة حين ذاك. يعتبر بديع الزمان مبتكر المقامة حتى اصبحت من نوع الجديد للقصة العربية الأصلية. جدير بالثقة ابتكر المقامات تأثر بالحياة اليومية في العصر العباسي الثاني، و البيئة إحدي الدوافع لتشجيع كتابة هذا الفن الأدبي.

لذالك عند الإقتضاء على الباحثة تبحث على منشأ أول للمقامات و هى مدينة همدان، المدينة العلميّة و فيها الأدباء الوفيرة:

٢.١ مدينة همدان

أن أثر البيئة و لونها المحلي فقد كانت حافلة بعدد كبير من الشعراؤ و الأدباء بعشهم اتخذ منها دار إقامة و استقرار و بعضهم الأخر رحل عنها لأسباب تتمثل بوشوح نتيجة الوضع السياسي المتدهور و فوضى من جراء التفسخ و الإنقسام و لاأن حبل الأمن مضطرب بين الأمصار التي فاضت على أثره الشكوى بقصائد كثيرة من شعراء هذا العصر و ما ال إليه النثر في تلك الحقبة من الزمن[٨٤].

فمدينة همدان في إيران جنوب غربي طهران كان لها من المكانة العلمية و البيئة الأدبية ما جعلها تخرج كثيرا من أدباء القرن الرابع و على رأسهم أبو العلاء محمد بن علي صفي الحضرتين و هو ممن يضرب بهم المثل في الكتابة و البلاغة. و ذكر أبو حيان التوحيدي من أدباء العصر الذين نشأوا في همدان و ولدوا بها محمد بن حيويه المؤمل النحوي و أبا إسحاق النصيبي الذي كان له ادب واسع في القرن الربع[٨٥].

و قد تحول في هذا العصر اهل القلم عن البساطة في الكتابة إلى التعقيد و بدا واضحا ذوق الترف الذي اكتنف حياتهم الإجتماعية و الأدبية، فاهتموا بالألفاظ أكثر من المعاني، و نمقوا العبارات بحيث أصبح السجع عاما و غدا اساس البلاغة، و يبدوا أنه كان لكتاب الرسائل

[٨٤] مأمون.بديع الزمان. ١٩٩٣ ،ص: ١١
[٨٥] نفس المرجع، ١٩٩٣ ،ص: ١١

الشخصية الأثر الاول في هذا الجانب. و على هذا المنهج مد بديع الزمـــان الهمداني معانيه بكل وسيلة بعد أن فقدت المعاني أهميتها و أصبحت القـــيم للالفاظ و لم يشذ الهمداني في مقاماته أو رسائله عن اسلوب العصـــر بـــل افرغها في قالب إنشائي مملوء بالمحسنات و الصور البيانية و البديعية[٨٦].

٢.٢ الحياة الإجتماعية

من المعروف أن القرن الرابع هو القرن الذي انقسمت فيه الدولـــة الإسلامية إلى دويلات صغيرة شبه مستقلة لكل منها أميرها و وزرائهـــا، و كان أغلب الأمراء من غير العرب فكانت لهم المجالس ذات التقاليد الخاصة المترفة أن الخلفاء أنفسهم في بغداد قد أدخلوا على بلاط ألوانا من الترف و النعيم لم يعهدها المسلمون من قبل[٨٧] . فتفننوا في إنشاء القصور و الحدائق و انفقوا الكثير من الأموال على تزينها و زخرفتها، و استنبتوا البساتين التي أورثت فتنة و جمالا، و ملاؤا قصورهم بالجواري و الغلمان.

هذا جانب من حياة الخلفاء و الوزراء المترفين من المتصلين بهـــم. و كانت هذه الحياة المليئة بالبذخ و الترف تحتاج إلى أموال كثيرة تجـــبى مـــن الشعب الذي كان يغيش عيشة الكفاف، فكثرت المجاعات و اختل الأمن و انتشر السطو و نشط اللصوص، و كان الخلفاء يتبعون نظام الإلتزام في جمع

---

[٨٦] نفس المرجع، ١٩٩٣ ،ص: ١٢
[٨٧] نفس المرجع، ١٩٩٣ ،ص:١٢

الضرائب فكان الأمير أو الحاكم يمارس سلطة الرئيس الإقطاعي، و كـــان سيد الأرض يدفع للسلطان جزية سنوية [٨٨] .

هذا العصر لبديع، تتمثل بالترف و الغنى في البيئـــات الحاكمـــة، و الفقر و الحرمان في البيئة الشعبية، و تعدّد الأجناس و المـــذاهب الدينيّـــة و التيّرات المذهبيّة في كل من القطاعين. أما الترف فقد افتن فيه رجال السلطة و الأغنياء الذين قسبوا بعضه من الفرس. و صحب ذلك تعدّد الحانـــات و المواخر لشرب الخمور و كثرة الجواري و ولد ذلك شـــذوذ في الأخـــلاق سؤى إلى الأدباء و الشعراء[٨٩].

يقول بديع الزمان في مقامته:

هذا الزمان مشوم كما تراه غشوم

الحمق فيه مليـــح و العقول عيب ولوم

و المال طيف ولكن حول اللئام يحوم

فالمقامات إذن كانت صدى لحرفة الكدية، ة صورة الحاية المكدين و لهذا لم تكن بدعا بين الأثار الأدبية في هذا العصر في أسلوبها و معانيهـــا فهي من حيث الأسلوب خاصة للذوق الأدبي العام الذي كـــان يكلـــف بالسجع و يهيم بالمحسنات البديعية، و يميل إلى تضمين النثر حكما و أمثالا

[٨٨] مأمون، أبو بكر، ١٩٩٤ ،ص: ٢٣
[٨٩] مأمون، الحريري،ص: ١٧

و أشعارا و هي من حيث المعاني لم تكن تختلف عما أثر عن شعراء الصعاليك من شعر صعولكي.

٢.٣ أهل الكدية حول بديع الزمان الهمداني

تم وجه في هذا العصر هو الفقر و البؤس و التحايل على كسب العيش انعكست صورته على الأدب. من ذلك أن جماعة رأوا حياة الأغنياء و التجار و الأدباء في حرج و شدة، فالأغنياء يصادرون، و التجار ترهقهم الشرائب، و الأدباء و العلماء لا يجدون ما يأكلون إذا اتصلوا بأمير، فاتخذوا وسيلتهم في كسب العيش التسول عن طريق الأدب الشعبي أحيانا، و النصب و اللإحتيال أحيانا، ووجدت طائفة كبيرة سمو الساسانيين أو أهل الكدية[٩٠].

و كانت طائفة يتجولون أفرادها في البلاد يستجدون و يحتالون، و كمان عند بعضهم مقدرة ادبية يحتالون بها على الناس كشأن ما نسميهم في مصر الأدباتية و عند بعضهم دهاء وحيل لإحتزاز المال، وهذه الطائفة كان من صداها في هذا العصر ظهور نوع من الأدب الجديد هو مقامات بديع الزمان[٩١].

و عند ما صنف بديع الزمان الهمداني مقاماته، قد نشأت في مصدرها و هى الوقت انتشار الكدية في القرن الرابع و في تلك البقعة على

---

[٩٠] أحمد أمين. *ظهر الإسلام*

[٩١] نفس المرجع، بدون السنة،ص: ١٤٢

وجه الخصوص من بلاد العجم، و اتساع أمرها و وجود لغة ثانية تسمى بمناكة الساسانيين و هم أصحاب الكدية يتجولون في بلاد مختلفة و الأمصار المتباعجة يتكسبون بالأجب تارة و تارة اخرى يحتالون على الناس بحيل الملفقة و أكاذيب مختلفة و قد أطلقوا على أنفسهم بنى ساسان أو الساسانيين[٩٢].

و قد ذكر الساسانيين في مقامات بديع الزمان، و أوضح الحريري في مقاماته المسماة بالمقامة الشاسانية كثيرا من البواعث الدافعة على التسول. و اشتهر من شعراء بني ساسان في هذا العصر شاعران كبيران يعاصران البديع، و يسبقان الحريري، و هما الاحناف الكبري و أبو دلف الخزاري[٩٣].

٣. الزمان

٣.١ رقى النثر الأدبي: الرسائل

كان النثر قد قفز في القرن الرابع قفزات واسعة و وثبات موفقة لأن النثر في الأصل لغة العقل، و العقل أسرع إلى التطور و عوامل الرقي لأنه تفكير نظري غير مقيد بعرف أو التقاليد، بخلاف الشعر الذي تتجاذبه العاطفة و التقاليد الطبيعية و الإجتماعية و التي تجعل من سيره سيرا بطيئا حثيثا. و نتيجة ذلك يكون النثر الذي هو لغة العقل أسرع إلى التحول و التطور من الشعر، فالشعر يلتفت إلى الوراء و النثر يلتفت إلى الأمام الأمر

[٩٢] مرجع السابق، ١٩٩٤ ،ص: ٥٨
[٩٣] مرجع السابق، بدون السنة،ص: ١٤٣

الذي يدفع النثر سريعا بقدر ما يقف الشعر، فشلا أن سورة الفنية لشـــعر بطيئة التحول لخصائص الموسيقية الثابتة و تقاليده المورثة مما يجعل النثر أيسر حركة لتحلله و حرية التصرف في أساليبه[٩٤].

و هناك ميزة أن أدباء القرن الرابع نبوغهم جماعيا، و في هذا القرن الإزدهار الواضح عنه و أنه كان يراعها الأمراء و الحكام الـــذين يخصـــون الشعراء و الكتاب بالمنح و التشجيع مما جعل تلك الفترة عصر الحياة الأدبية الرفيعة المترفة. و الأمر الذي يدفع الإزدهار العلوم و الأدب في ذلك العصر أن الصاحب بن عباد :"قد احتف به من مجوم الأرض و أفراد العصر و أبناء الفضل و فرسان الشعر من يربى عددهم على شعراء الرشيد، و لا يقصرون عنهم في الأخذ برقاب القوافي و ملك رق المعاني فإنه لم يجتمع بباب أحـــد من الملوك مثل ما اجتمع بباب الرشيد من فحول الشعراء[٩٥].

كان النتاج الأدبي في هذا العصر من نظم و نثر صـــورة صـــحيحة للحياة لاإجتماعية في غناها و ترفها من جانب، و فقرها و بؤســـها مـــن جانب، و في اضطراب الشؤون السياسة و الحياة الإجتماعية، و في حيـــاة اللهو و حياة الجد، و في انحلال الأخلاق و انغماس الأدباء فيها نعني بعضهم عليها إلى غير ذلك. و ربما مان أكثر من يمثل كتاب النثر ابن العميد و ابـــن العباد و الخوارزمي و بديع الزمان الهمداني و أبو حيان التوحدي.

---

[٩٤] مأمون. بديع الزمان، ١٩٩٣ ،ص: ١٨
[٩٥] نفي المرجع، ١٩٩٣ ،ص: ١٩

و العصر العباسي الثاني عصر بديع الزمان عاش فيه هـو العصـر الذهبي للكتابة الفنية النثرية، و قد نبغ فيه كبار الكتاب الـذي جـددوا في أساليب و فتحو افاقا جديدة للكتابة. و قد ارتفع الكتاب في هذا العصـر فأصبح لكل خليفة أو وزير كاتب أو أكثر، و أنشئت لـذلك الـدواوين المتعددة، بل إن بعض الكتاب قد وصل إلى الوزارة بسبب قدرتـه علـى الكتابة الفنية، كما أن الكتابة محل الخطابة في اخر العصر. و قـد تعـددت أنواع الكتابة في هذا العصر، فهناك الكتابة الدوانية مثل كتب البيعـات و عهود الولاء و كل ما يصدره عن ديوان الرسائل معبرا عن رأى الخليفة أو الوزير في شؤن الدولة العامة، و سميت بالدوانية نسبة إلى صـدورها مـن ديوان الرسائل[٩٦].

هذا القرن هو العصر الذهبي لكتابة الرسائل دون منازع و قد اتفق كثير من المشتغلين بالأدب على أن يقسموا الرسائل إلى نوعين:[٩٧]

١. الرسائل الإخوانية

و هي تلك كانت تكتب في شؤون الدولة كإرشاد من الخليفـة أو الملك إلى وال من الولاة أو توحه إلى حاكم أو وصف لموقعة او تهديـد إلى خارج على الجولة، و ترجع إلى هذه الرسائل قيمة تاريخيـة كـبيرة لأنهـا تستجل الأحداث التاريخية و المواقع الحربية أسماء الحكام و القواد و القضاة

[٩٦] محمد، الأدب العربي، بدون السنة،ص: ٨٣
[٩٧] مأمون، بديع الزمان،١٩٩٣ ،ص:٣٣

منا تصور ألوان تاحياة السياسية. و من هنا تعتبر هذه الرسائل و كأنها وثائق تاريخية قديمة. الحق أن هذه الرسائل الديوانية جاءت بكثير من التفاصيل التي أغفل عن ذكرها المؤرخين المعاصرين.

٢. الرسائل الديوانية

كان كتاب هذه الرسائل غالبا ممن لم يتولوا مناصب رسمية في الدولة بل كانوا من عامة المستشغلين بالأدب و إن كان ذلك لم يمنع بعض الرسميين من أن يكتبوا رسائل إخوانية ممتعة كما هو الحال عند أبي فضل بن العميد و الصاحب بن عباد و قابوس بل قيل لإن رسائل ابن العميد الإخوانية خير من رسائله الجيوانية. و في مفدمة من كتاب الرسائل فييه اخوانية كانت أو ديوانة و هم أبو فضل بن العميد و ابنه و الصاحب بن عباد و الوزر الملهبي و قابوس بن شمكير و أبو حيان التوحيجي و مسكويه و أبو بكر الخوارزمي و أبو الفراح الببغاء و أبو الفتح كشاجم و أبو إسحاق الصابئ[٩٨].

و إن عمق الثقافة و اتساعها و تنوعها، أمور ساعدت على عمق التجربة الإنسانية و كثافتها و غناها، فإذا الأدب هذا العصر يزخر بالمعطيات الإنسانية من حيث تصويره لجوهر الإنسانية و معدنها الأصيل، و ما يتعاقب على النفس البشرية من فرح و حزن و ألم و لذة و عطف و نفور و حب و بغض و سعادة و شقاء و طموح و يأس و عضمة و سغار و قوم و شعف و أمل و رجاء و ما شابه ذلك من حالات هي في جوهر

[٩٨] نفس المرجع.١٩٩٣ ،ص: ٣٤

الإنسان ما بقي إنسان. و من حيث تصويقه لمشكلات البشر في السياسة و الإجتماع و الإقتصاد و الفكر و الدين و الأخلاق و السند الإنسان نحو التقدم و التسامي، و الثورة و العمل على تحقيق ما ترنو إليه الإنسانية من رقى و تطور[٩٩].

٣.٢ الأساليب النثر

رفع القران الكريم النثر المسجوع إلى مرتبة معلومة من التقديس الدينيز منذ بلغ فيه إلى درجة الإعجاز البلاغي، و كان لذلك من الأثر أن كاد الناس يتجنبون استعمال السجع تماما في الشؤن الدنيوية طوال القرنين الأولين من تاريخ الإسلام. و ذلك مهابة من إعجاز القران الكريم. و أول ما ظهر السجع ثانيا في النثر العربي كان في الخطبة، التي برزت في أوسط القرن الثالث الهجري، و أخذت تتميز منذ ذلك العهد أسلوبا للوعظ المحترفين، الذين صاروا يصوغونها صياغة فنية محكمة. و من هنا انتقل السجع في اثناء القرن الرابع إلى دائرة الأدب أيضا، فظهر في كتابة الرسائل و في أدب المقامات[١٠٠].

فأدب هذا العصر تقدم خطوات في السجع و المحسنات اللفظية, و المبالغة و البلاغية. فالصابي و ابن عباد أفرط في السجع، و كانا يلتزمانه، و غيرها يسجع و إن مان لا يلزمه، هذا إلى لبإمعان في الإستعارات و المجازات

[٩٩] جزيف، المفيد، ١٩٦٨ ،ص: ٥٨٧
[١٠٠] كارل بروكلمان. بدون السنة،ص: ١٠٨

و التشبيهات، و تفننوا في تزيين الكتابة تفنن أصحاب الطرف فيما يصنعون من حليّ و أجوات زينة. و إذ كانوا في مرمز رئيسي في الحياة الإجتماعية كان طبيعيا أن يكون نتاجهم هو المثل يقاّد و يحتذى، فمن كان أدليا فقيرا تشبه بهم وحذ حذوهم، وهم بذلك قد خلقوا ذوقا عاما في الأدب يستحسن طريقهم، فجارى الأدباء هذا الذوق[١٠١].

لقد كان من أعلام الكتاب من هم من الطبقة العليا في المجتمع، كإبن العميد و إبن عباد و الوزير المهلبي و الخصيني و الإسكافي و وزير السامانيين و يلحق بهم أمثال إبرهيم بن هلال الصابي الذي كاد يكون وزيرا.

و يقول البديع الزمان يصف لرجل طلب إليه نسخة من رسائله: "ولو قدرت جعلت الورق من جلدي، بل من صحن خدي، و القلم من بناني، و المداد من أحفاني". و إلى السجع و المبالغة ضروب من التزاويق، و ككثرة التشبيه و الإستعارة من مثل قول الصاحب في وصف المجلس: "قد تفتح فيه عيون النرجس و توردت فيه خدود البنفسج و فاحت مجامر الأترج و فتقت فارات النارج و انطلقت ألسنة العيدان وهبت رياح الأقداح و نفقت سوق الأنس و امتدت سماء النداء"[١٠٢]. و هذا من الإزدحام الأساليب المسجوع في العصر بديع الزمان الهمداني، معظمهم يستعمله في النثر الفن.

---

[١٠١] أحمد أمين. ظهر الإسلام
[١٠٢] نفس المرجع،ص: ١٢٤

السجع و الحلية اللفظية فقد كانت سمة العصر. و قد خطت المحسنات خطوات في طريق الصنعة من عهد ابن العميد المتوفى ٣٦٠ هـ إلى أبي أسحاق الصابي سنة ٣٨٤ هـ إلى الخوارزمي سنة ٣٨٣ هـ فبديع الزمان الهمداني في مقاماته.

إن النثر في العصر بديع الزمان قد تميز بميزات واضحة السمات باهرة النعالم و انطبقت بانطباعات خاصة يمكن تاخيصها فيما يلي:[١٠٣]

١. إلتزام أكثر الكتاب السجع في رسائلهم حتى مطولة منها.
٢. تضمنت الرسائل الكثير من أطايب الشعر و مختار الأمثلة.
٣. أخذ النثر خصائص الشعر و احتلت الرسالة أغراض القصيدة في الموضوعات التي يطرقها الشعر من وصف و غزل و فخر و نديح و هجاء و قد برع الكتاب في طرق الموضوعات الكثيرة و اقتناص المعاني و التأنق في التعبير بعد أن تحللوا من البحور و القوافي و اكتفوا بالسجع و الجناس مما أفسح لهم المجال في الوصول إلى ما عمدوا إلى اصطناعه من تعابير نثرية مترفة صورت خوالج أحاسسهم و كون و وجدانهم.
٤. تحلل الكتاب في كثير من الأحيان من الصيغ التي كان يلتزمها الأقدمون من تخميدات في بداية الرسائل و دعاء في نهايتها.

[١٠٣] مأمون. بديع الزمان، ١٩٩٣ ،ص: ٢٦

٥. بالغ الكتاب في المحسنات اللفظية و أكثروا من الإستفادة بالإستعارت و التشبيهات و جسموا المعاني و تلاعبوا بالأفاظ واعتنوا بالصنعة لفظا و تعبيرا إلى درجة كبيرة.

٦. لعبت الرسائل الإخوانية دورا خطيرا في المجتمع التي عاشت فيه كانت الرسائل أحيانا تؤدي وظيفة المقالة الصحفية.

ب.العوامل المساعدة لتطوّر المقامات في العصر العباسي الثاني:

١. رغبة الخلفاء و الأمراء في العلوم

تنافس الوزراء و الأمراء و حكام الولايات في مقدمتهم أسرة الصفاريين حكام سجستان، و بنو بويه حكام فارس ثم الخلفاء الفاطميون و من قبلهم الولاة الطلونيون و الإخشيديون حكام مصر و الحمدانيون حكام حلب في تشجيع العلماء و الأحباء الذين أخذوا يتجولون في أنحاء العالم الإسلامي ينالون الجوائز و الرواتب على مؤلفتهم و إنتاجهم الفني. و كان تعدد الدويلات و الإمارات المستقلة دافعا إلى تنافس أمرائها في جذب ذوي العقول و المواهب إليهم و ترغيبهم في الإقامة و التعليم و مدهم و قصورهم، فلم تعد بغداد وحدها مركز العلم و الأدب، بل أصبحت حلب و القاهرة و القيروان و غيرها من المدن الإسلامية مراكز ثقافة و علم و فن. و حين أصبحت القاهرة عاصمة الخلافة الفاطمية و قرطبة عا صمة الخلافة الأموية نافسا بغداد في كل مظاهر الحصارة: مادية و عقلية

في مختلف دويلات القرن الرابع مزدهرة كل الإزدهـــار، يرعاهـــا الأمراء و الحكام الذين يحصون الشعراء و الكتاب بـــالمنح و التشـــجيع و العطف و التأييد مما جعل من تلك الفترة عصر الحياة الأدبية الرفيعة المترفـــة تستوي في ذلك الإمارات العربية و الإمارات الأعجمية، فإذا كـــان مـــن الضروري أن تقارن بين دولتين إحدهما عربية و الأخرى أعجمية في مجـــال النشاط الثقافي الأديب العربي، فالتكن الإمارة العربية هى إمارة في بني حمدان [١٠٤].

نشأت هذه الإمارة في حلب و الموصول و أعظم أمرائها علي بـــن أبي الهيجاء الحمداني الملقب بسيف الدولة، و كانت دولته صغيرة الرقعـــة و ثروته قليلة بالنسبة لغير من الملوك، ولكنه كان أديبا شاعرا مكرما للأدباء و العلماء و الشعراء، ولذلك التف حوله و عاش في بلاطه الكثير منهم مـــا لم يغرف عن أمير أخر حتى في القرون السابقة التي كانت الخلافة فيها زاهيـــة الأفاق عزيزة الجانب إلا ما تقوله الكتب في شعراء هـــارون الرشـــيد مـــع الفارق الكبير و البون الشاسع بين الرشيد و سيف الدولة في الثروة و الجاه و المكانة[١٠٥] .

هذا ما كان من أمر رغبة الأمراء في العلوم عنج الدولة الحمدانيـــة العربية، و دولة أخرى كبني بويه، فلقد قامت دولتهم في أوائل القرن الرابع ثم اتسعت رقعتهاحتى استولت على بغداد، و انقسمت أقساما، فمن أمرائها

---

[١٠٤] مأمون، أبو بكر، ص: ١٤
[١٠٥] نفس المرجع، ١٩٩٣، ص: ١٤

من حكم بغداد نفسها، و منهم من حكم في بلاد فارس، و ما وراء النهر ز هم جميعا ممن يعنون بالأدب العربي، و منهم من نظم الشعر، و قد سلموا ازمة الأمور في ولاياتهم إلى جماعة من أئمة الأدب العربي في القرن الرابع[١٠٦]. و في هذه الدولة عاش فيها الأديب الشهير و هو الصاحب ين عباد، و قد ضمت في ندوته الأدباء الكثيرة إحده بديع الزمان الهمداني الذي إتساله بالشديد لبحث عن الأدب العربي إما من الشعر و النثر معه.

٢. كثرة الدخيل من الفاظ

من الذي يقرأ الأدب العباسي شعرا و نثرا يقع فيه على الفاظ غير عربية دخلت من احد طرقين: طريقة الترجمة و طريقة الحياة الإجتماعية. فالمترجمون كانوا يصطدمونيانا بعبارات و إصطلاحات لا جود في العربية لما يقابلها، ، فكانو يضطرون إلى استعمال اللفظ الأعجمي اما بإبقائه على حاله، و اما بتحريفه و ادخال بعض تعديلات عليه. اما الحياة الإجتماعية فكانت تغص بلأخلاط من الشعوب تستخدم العربية لكنها لا تجد دائما ما تحتاج إليه من المفردات العربية فتضطر إلى استخدم اللفظ الأعجمي، و مع الايام كان هذا اللفظ يتكرس في الحياة[١٠٧].

أضف إلى ذلك أن المجتمع العباسي قبس كثيرا من العادات و الأزياء و الاطعمة و الاشربة و الأثات و الأدوات التي جاء بها الأعاجم و لم يكن

---

[١٠٦] نفس المرجع، ١٩٩٣، ص: ١٨
[١٠٧] جزيف، الحفيد، ص: ٥٨٦

لدى العرب مثلها فكان طبيعيا أن تسمى بإسمائها الأعجمية. و مان شـــاع في الأدب العباسي الفاظ غريبة استخدمها كبار الشعراء و المتاب مأبي نواس و أبي تمام و المتنبي و المعري و الجاحظ و بديع الزمان الهمداني و صاحب بن عباد و غير كثيرهم[١٠٨].

٣. أدب الحرمان[١٠٩]

كان للحياة البائسة في أوساط الفقيرة صدى هو أجب الحرمـــان، كما أن أدب النعيم صدى للحياة المترفة في البيئات الغنية. و كان الأحـــب الذي يصوّر حياة البؤس نوعين :

الأول: أدب التسوّل أو أدب الكدّية

و هو يصوّر التشبّب بأسباب الحياة، و تحاليل على كسب القوت وسيلة ممكنة.

الثاني: أدب الشكوي

و هو يصور الإخفاق و الفشل في الحياة و ما تحدثه هذه الأمور في نفس الإنسان من مرارة و جزع نقمته على الأوضاع القائمة. و هنا يقـــول الأستاذ محمود غناوي الزهيري: "لقد أثرت هذه الظاهرة الإجتماعية و هى التسوّل في الحياة الأدبية فألهمت بديع الزمان الهمداني مقاماتـــه المشـــهورة. كما أنها هيّأت الفرصة المناسبة لظهور شاعرين كبيرين صوّرا في شعرهما الام

---

[١٠٨] نفس المرجع، ص: ٥٨٦
[١٠٩]

الصعالك و أساليب معيشتهم و فنون حيلهم و تقاليدهم و ألفاظهم الصعولكية[١١٠].

و هذا الظاهرة الإجتماعية التي نشأت عن الفقر المدقع كان من ظهور هذا النوع من الأدب الذي يصوّر حياة البؤس عند العصاليك و الأفاقين و أبناء الشوارع و الطرق، و قد كان يتمنى إلى هذه الطائفة من هو شاعر أو من هو ملّم بنوع من الثقافة كالقصص و الأحاديث و ما إليها، مكا كان لبعضهم اراء و نطارات في الحياة تدل على أنهم كانو يشعرون بفساد النظم الإجتماعي في عصرهم، فنقدوه نقدا لاذعا و سخروا منه و من أهله و برّروا سلوكهم في الحياة بأنه إستجابة لها و مجاوراة لأساليبها المعكوسة و نطمها الفاسدة [١١١].

و أما ادب الشكوى، و هو النوع الثاني من أدب الحرمان، فقد كان أثرا لما أصاب الناس من ضروب المحن و النكبات و ألوان و البؤس، فدوو المناصب الكبيرة كثيؤا ما كانوا يتعرضون للقتل و السجن و استصفاء الأموال ، و الأغنياء فلما تصفو لهم الحياة لأنهم مهددون بالإستيلاء على أموالهمن و المثقفون لا يكادون يحصلون على الكفاف من العيش، و الكبقة العامة فريسة للجوع و المرض و الجهل، حتى قال ابن زرعة: الناس اهداف لأغراض الزمان، مقلبون بحوادث الدهر، و لا فكاك لهم من المكاره[١١٢].

---

[١١٠] مأمون بن محيالدين. الحريري، ١٩
[١١١] نفس الموجع،١٩٩٤، ص: ٢٠
[١١٢] نفس المرجع. ١٩٩٤، ص: ٢٤

و لهذا كثرت الشكوى من النكبات و الفقر و سوء الحال كـــثيرة هائلة لا تجد لها مثيلا في أي عصر من العصور. فكان من أثر ذلـــك هـــذا الأدب الشاكي الحزين الذي مذكورا في دواوين الشعراء و رسائل الكتاب فيه الحظ العاثر، و يشكون فيه الجوع و العرى و قلة الرزق و يسجلون فيه مرارة الفشل و لبإخفاق في ميدان الحياة[١١٣].

٤. الخصومات بين الكتاب

و في ذلك العصر الكتاب يشرحون حقائق الحياة و يظهر أنهم كانوا يميلون إلى صراحة المطلقة فيما يحتث بنعيم العقل و الحواس، فمـــا كـــانوا يخفون اغراضهم بالومز و الإشارة، و انما كانوا يصرحون بما يحبون الحوض فيه. كما ان من اهم الجوانب التي تمثل الحياة العقليـــة في ذلـــك العصـــر الخصومات التي قامت بين الكتاب، فقد كانت بينهم مجادلات نشأت عـــن أطماعهم في الحياة المادية. و كانوا يمثلون غالبا طوائف من الأفكار الدينية و الحزبية و يقومون في الدفاع عنها[١١٤].

و في هذه المنافسات الشديدة و الدسائس التي كانت تقـــع بـــين الكتاب دليل على جشعهم في حب الحياة و فهمهم لها فهما ماديا يتناسب مع تلك العبقريات الفنية التي ظهرت في فقرهم و رسائلهم و أبحـــاثهمن و من المؤلة أن تظل قوّة الحقد و شدة العداوة في كل العصر، و من الســـمات

[١١٣] نفس المرجع ١٩٩٤، ص: ٢٤
[١١٤] مأمون، ابو بكر، ص: ٢٧

الغالبة على كبار الكتاب. و من أهم الخصومة التي وقعت بين الكتـــاب في ذلك العصر خصومة الهمداني و ابو بكر الخوارزمي[١١٥].

و كذلك مناطرة بجيع الزمان و الخوارزمي، أنه اختلفت عن طـــراز المناظرات من حيث مناظرة في الأدب و اللغة. فقد وقعت المناظرة بينـــهما عام ٣٨٣ هـــ أي في العام التالي لدخول بديع الزمان نيسابور، فقد اتســـل البديع بالخوارزمي حال وصوله غير أنه لم ترقه معاملة أبي بكر له في خلال ما يقرب من العام الذي اقامه في نيسابور، و بدأت العاصفة تهب بينـــهما و كانت مقدمتها بالرسلتبن [١١٦].

وبدأت المناظرة بين الأدبين حيث عرض البديع على ابي بكـــر أن يناظره في الحفظ إن شاء، و النظم إن أراد و النثر إن إختار و البديهـــة إن نشط، فاختار الخوارزمي المبادهة، واقترح أحد الحاضرين موضوع قصـــيدة ذات بحر معين و قافية معينة لموضوع معين فأخذ كل منهما دواته و قلمه في الإنشاء.فيها يجتمع حشد كبير من أعيان نيسابور و فضلائها في دار الشيخ أبي القاسمالوزير و في مقدمتهم الإمام ابو الطيب، و سيد أبو حسين و الشيخ أبو عمر البسطامي و القاضي أبو نصر أبو سعييشد بن محمد بن أرمك و أبو القاسم بن حبيب الفقيه و أبو الهيثم و الشيخ أبو نصر بن مرزبـــان و أبـــو الحسن الماسرجي و الشيخ ابو سعيد الهمداني ثم أصـــحاب الخـــوارزمي و يصفهم البديع عند دخولهم المكان بقوله: حضر بعض الجماعـــة أصـــحاب

[١١٥] نفس المرجع.١٩٩٤، ص: ٢٨
[١١٦] نفس المرجع.١٩٩٤، ص: ٧٥

الأسلبة المسلبة و الاسوكة رجال يلعن بعضهم بعضا فصلروا إلى قلب المجلس و صدره حتى رد كيدهم في نحرهم و أقيموا بالتعامل إلى صف النعال[١١٧].

بحضور من كبار المسؤليين في هذه المناظرة المهمة تدل على اهتمامهم بالأدب و الأدباء. و هم يشهدون المبارة بينهما الكثيفة حتى اشتهر بديع الزماحولهم كالأديب المكافئة في الكتابة مهما في أول المرّة أنه طالب العلم الذي يطوف البلدان. و أما أبز بكر من صاحب الإسم الشاهيرة. و هذا من الظاهرة الجاذبة، الأجنبي ضد صاحب الإسم، سيد الأدباء. في أخير المناظرة انتصربديع الزمان بخوارزمي، واعترفه الخوارزمي الهزيمة و أثنه بأن بديع الزمان الأديب الرئع لم يحد له من السابق ثم توفى الخوارزمي و فتح الباب لبديع الزمان إلى الأمراء و الوزراء ثم بدأ صنف مقاماته.

ب. العوامل المعوّقة لتطوّر المقامات في العصر العباسي الثاني:

١.عودإلى القصة العربية الحماسية

يرجع العرب في الغالب إلى القصص الحماسية العربية في العصر بديع الزمان الهمداني. و هذه القصص شاع منذ الزمان الماضي قبل تدوينها الأدباء, و لذلك العرب يميل قلوبهم إليها و رغبة تنقيل بالشفهي الفور. من الأغراض الرئسية القصص الحماسية في أول مرّة هي تحميس الجنود في

[١١٧] نفس المرجع. ١٩٩٤، ص: ٨٤

الحروب و المعارك، فلما انتهى الحروب بينهم قـــد وســـعواها إلى البلـــدان المختلفة و تتشعب إلى الشعوب هذا الأمر. من القصص المشهور: قصة عنتر و قصة البراق و قصة بكر و تغليب و قصة شيبان مع كسرى أنوشروان.

١.١ قصة عنتر

هي أكبر القصة الحماسية العربية أو هي عدة قصص متداخلة متسلســـلة لا تحتاج في تعريفه إلى تفصيل لإشتهارها و سيوعها. إنها تمثل اداب الجاهلية و أخلاق أهلها و حروبهم و عاداتهم. و أكثر الاسماء الواردة فيها لها مسميات تاريخية حقيقية، ولكنها مسبوكة في سياق قصة و المبالغة طاهرة فيهـــا. و المشهور أنها وضعت في أواخر القرت الرابع للهجري[١١٨].

١.٢ قصة البراق

هذه الأخبار متوسطة بين التاريخ و القصة، فالمبنية الأولى يقص على الحرب بين قبيلتين ثم بين ربيعة و طي. تشتمل الحوادث وقع بين ربيعـــة و غيرهم. بطلها الأشهر اسمه البراق، و هو شاعر القديم و من ربيعة من أقرباء المهلهل و كليب. و له تاريخ المختصر فيه حماسة و أشعار محاسة و فخر. و قد توسع خبره هذا بتوالى الأيام كما توسع قصة عنتر، و قصة هـــذه لا تعرف باسمه، و إنه ا هي مجموع أخبار عن وقائق حربية.

[١١٨] جرجي، تاريخ الأدب، ١٩٩٦ ،ص: ٣٢٢

٢.الدرام في قصة المقتول الحسين علي ابن أبي طالب

الدرام قصة تمثيلية التي تمثل الأخلاق و الأداب و العادات على المسارح ليشهدها الناس و يعتبروا بها، لكن العرب لم يعانوا التمثيل على المسارح و لا ألفوا فيه. و لعل سبب في تقاعد العرب عن فن التمثيل، أنه يحتاج ظهور المرأة على المسارح، و هم يتجافون بالحجاب. أو هو تابع لتباعدهم عن وضع القصص الشعرية أو الشعر القصصي الذي يحتاج إلى توسيع الموضوع و تشعيبه و تفريعه . ولكن الشيعة لا في بلاد فارس لم يبالوا بهذه الموانع في تمثيل مثتل الحسين في كربالاء، فإنهم يمثلون تلك الواقعة على المسارح في عاشوراء، و تبتدئ هذه الرواية بيوم خروج الحسين من مكة و تنتهي بقتله[١١٩].

و هم يمثلون الفصل الأخير منها، و هذا يمثل يوم عاشوراء بحضور الشاه و رجال دولته في ساحة كبيرة، ففيشخصون الحسين و شمر و العباس و جعفرا و زينب و سكينة و كلثوم و أم ليلى و عمر بن سعد و غيرهم و كيفية الواقعة من أول النهار إلى اخر و مقتل الحسين و أصحابه. و يفعلون ذلك في ساحة ينصبون فيها الخيام، فيقرأ الشيخ على الناس حكاية مقتل الحسين بنغم محزن، و لا يكاد ببدأ بالقراءة حتى تهيج عواطف السامعين

[١١٩] نفس المرجعع. ١٩٩٦ ،ص: ٣٢٩

فيبكون و يندبون و ينحون فيطوف عليهم شيخ بقطعة من قطن يلتقط بها دموعهم ثم يعصرها في قارورة تحفظ بها للإستشفاء[١٢٠].

شاع هذا الدرام في بلاد فلرس لأنه ترتبط و تتعلق بالإعتقاد الديني عندهم. و هم لا يهتموا بالنظام الإجتماعي العربي أن يحضورها المرأة في المسارح، و أغرق الفرسييون في القصة و الرواية المحزنة الحسين و أصحابه حزنا شديدا، و يعتبرونها التراجيدية الكبيرة لن ينسواها أبدا. و يعتقدون أقوال المشاييخ و رجال الديني كالنواميس المهيمة. و عليهم أن يتوفقوا و يخضعوا بما أمرهم، و كذلك الدرام عن مقتول الحسين، و هذا الدرام فقد تغلغل قلوبهم كأنهم يصيبون المصائب كما أصاب الحسين في كربالاء. احتل الدرام محل المقامات بديع الزمان الهمداني مهما كان المبتكرها من نفس البلاد الواحد، بسبب اشتغل الفرسييون بشعار بصبغة الشيعة.

٣.الشعر الفلسفي و القصة الفلسفية

أن العرب في هذا العصر زاد اقتباسهم للأفكار الفلسفية و اطلعوا على تاريخ اليونان، و اهل الأدب انطلع على الكتب الفلسفية و الطبيغية و المنطقية بعد ترجمها عود عقولهم على النظر الصحيح و التقرب من الحقيقة. فحظوا خظوة أخرى في تبديل مذهب الشعر و طريقته، و إمامها هذه الطريقة المتنبي و المعري. خلص المتنبي و المعري من تلك القيود الجاهلية التي وضعها للنظم من حيث اللفظ ة المعاني و قالا الشعر كما توحيح القريحة

[١٢٠] نفس المرجع.١٩٩٦ ،ص: ٣٢٩

فنظمها في فلسفة الوجود و الحكمة في الخلق من عند أنفسهم و لا سيما المعري. و الشعر الحقيقي هو التعبير عن الشعور بتلك الحكمة أو التصوير الجمال الطبيعي بأعم معانيه و هو ما يعنيه الإفرانج بالشعر، ولكن أدباء العرب نظرا اخر فيه من حيث الديباجة و اللفظ و الكناية و المجاز[١٢١].

و لعل أول من كسر قيود التقليد في هذا الشأن أبو العلاء المعري الشاعر الفيلسوف، فنشر اراءه في انتقاد الهيئة الإجتماعية و التقاليد الدينية و الإعتقاد الشائعة نظما و نثرا. فوجه سهامه نحو رجال الدين لإحترافهم التقوى في سبيل الإستجداء أو الإستئثار. و نظم في فلسفة الوجود و فلسفة الإجتماع، فنقم عليه كثيرون واتهموه بالفكر و لم يعدوا قوله شعرا فسموه الحكيم و أنكروا عليه الشاعرية. فسرت روحه في جسم المجتمع، و أخذ الأدباء من العرب و غيرهم يقلدون كما فعل عمر الخيام في رباعياته [١٢٢] .

كتب المعري من النوع القصص الفلسفية المشهورة، رسالة الغفران. فهي رحلة ابن القارح إلى الجنة، و يتضمن الفصل الأول ابن القارح دخزل الجنة و تجوله فيها و تمتعه بملذته، و تحدث إلى من نجا من شعراء الجاهلية و صدر الإسلام و يتضمن الفصل الثاني قصة ابن القارح في موقف الحشر و الحساب و كيف نال الغفران و أدخل الجنة. و يتضمن

[١٢١] نفس المرجع. ١٩٩٦ ص: ٢٥٩
[١٢٢] نفس المرجع، ١٩٩٦ ،ص: ٣٠٦

الفصل الثالث اسائناف ابن القارح تجاوله في الجنة، يتضمن هـذ القصـة السادس الفصول الذين يقص عن رحلة ابن القرح فيها[١٢٣] .

و هكذ كانت رسالة الغفران مزيجا من قصص و وصف و نقـد و علم و فلسفة و تاريخ و دين. أما القصص فطريف حافل بـالحوار ولكنـه ممل، و أما الوصف فإعراق في التخيل و الإغراب، و أمـا النقـد فشـامل للأدب و الدين و التقاليد و الأحوال الإجتماعيـة، و هـو لاذع، حافـل بالتهكم و السخر، حافل بالتورية و الأخذ بالتقية ، و هو في أمـور الأدب يمتدح الإبتكار و الإلتزان و ينكر الغلو ز تنافر الألفاظ و نشوز القوافي كما إلى ذلك، و هو على كل حال طريف بعيد الغور، و أما الفلسفة و التاريخ فرسالة الغفران فيها بحر واسع، و أبو علاء المعري فيها موسوعة كـبرى لا ينضب لها معين و لا يبلغ لها غور[١٢٤] .

و في قصة حي بن يقظان جوانب نضج قصص في الشرح و التبرير و الإقناع، على الرغم من أن القالب القصصي فيها ليس سوى اعلة لـذكر الأراء الفلسفية الكثيرة المنبثتة في النصز و براعة المؤلف تتجلـى في مزجـه الأراء الفلسفية الدقيقة بالقصص الشعبين و في جهده لتبريـر تلـك الأراء منطقيا و فنيا. و لهذا عدها كثير من النقاد خور قصة في العصور الوسـطى جميع. و يعترف ابن طفيل في مقدمته أنه متأثر في قصته بفلسفة ابن سـينا.

---

[١٢٣] الأساتذة. الموجز، ١٩٦٢،ص: ١٩٢
[١٢٤] نفس المرجع.١٩٦٣ ،ص: ١٩٣

ولكنه أصالته في القصة لا يطرق إليها شك. فظلت قصته بذلك فريـــدة في القصص العربي على الرغم من طابعها التجريدي الفلسفي[١٢٥].

٤.حرب الصليب

و في اثناء هذه المدة اواخر القرن الرابع، حمل الصليبيون على الشام ففتحوا كثيرا من بلدانهم الساحل و تسلطوا عليه من ســـنة ٤٩٦ - ٥٨٢ هـــ، و اختلطوا باللأهلين بالزواج. و هذا الحرب قد يؤثر كـــثير في الأدب العربي من ارتقى النثر إلى الشعر الحماسة و يدعو إلى الجهاد في ســـبيل الله. ولذلك شغل العرب به و لا يهتموا بالنثر الأدبي كالمقامةات بديع الزمان.

١.٤ أثر هذه الحروب في الشعر و الأدب[١٢٦]:

كان هذه الحروب اثار كبيرة في الأدب شعره و نثره: فقد ألهبـــت العاطفة الدينية، و أوقدت في صدور المسلمين نار الغيرة على الدينن و الحقد على الغغازيين الغاصبيين فاتقدت المشاعر و امتزجـــت بالـــدم المـــراق في ساحات الجهادن و كان ذلك من التحريض على الجهاد و الإستشـــهاد في سبيل الله، و ذكر أيام البطولة في صدر الإسلام و التذكير بغـــزوة بـــدر و غيرها من الغزوات و بالمعارك التؤ حاز المسلمون فيها نصرا مؤزرا كوقعـــة عمورية ايام معتصم و غيرها، فكان المديح من أهم أغراض الشعر في هـــذا

[١٢٥] محمدز المدخل، ١٩٦٢ ،ص: ٦٠٤
[١٢٦] حسين، الأدب، ١٩٧٧ ، ص: ١٢٨

العصر: اشاد الشعراء فيه بنصر الله الذي جاءهم و اثنوا على همـــم أبطـــال المسلمين الذين أبلوا بلاء حسنا في سبيل الله.

٢.٤ شعر الحماسة

يعد شعر الحماسة من أهم اغراض الشعر في هذه الفترة و من اقوى ما قيل إذا وازناه بغيره من الأغراض، و على رغم من ســـيطرة المحســـنات البديعية على أدب تلك الفترة شعره و نثره، فإن الشعراء حاولوا أن يحنـــذوا حدو كبار الشعراء العباسيين في القوة و الجزالة كأبي تمام و المتنبي ، لـــذلك عارضوا كثيرا من قصائدهم، فعادت القوة و الحياة إلى ما نظموه من شـــعر في الحماسة و الغشادة بالإنتصارات كغزوتى بدر و عموريـــة و غيرهمـــا و حاولو أن يقرنو بين إنتصارهم في حطين و تلك الإنتصارات السابقة ليسبغو على نصرهم ألون القوة و التمجيد[١٢٧].

و هم يذكرون أسماء كثير من القواد كمسلمة بن عبد الملك و أبي عبيدة بن الحراح و المعتصم و خاليد بن الوليد و غيرهم، و من أهم ما يمييز شعر الحماسة سيطرة الطابع الديني عليه و بخاصة الإستشهاد بأيات القـــران الكريم و ذكر الملؤكة جندالله، و أخيرا فإن هذا الشعر يميل إلى الســـهولة و الوضوح و لا يهتم بتصيد المعاني المبتكرةن و فيه غير قليل من التشقى بهزيمة الإفرانج و غير قليل من السخرية و الشماتة بهزائهم و بالسمات العامة التي تميز دينهم كالصليب و التثليب كقول من قال:

[١٢٧] نفس المرجع. ١٩٧٧ ، ص: ١٣٠

يا قبح أوجه عباد الصليب و قد غدا ببرقعها شؤم و خذلان[١٢٨].

ج.خصائص المقامات لبديع الزمان الهمداني:

١. اسلوب المقامات مملوء بالصناعة اللفظية من جناس و طباق و التزام تام بالسجع

في مقاماته بديع الزمان يعني عناية واضحة برصف أسجاعه مضيفا عليها ألوانا من البديع و خاصة من الجناس و التصوير. و السجع أمر مشاع في جميع المقامات و في هذه المقامة الإزادية:

السجع:[١٢٩]

كنت ببغداد، و في وقت الأزاد

أخذ أصناف الفواكه و صنفها، و جمع أنواع الرطب و صففها

جمعت حواشي الإزار، على تلك الأوزار

احتضن عياله و تأبط أطفاله

الجناس:

صنفها و صففها

قبضت و قرضت

الإزار و الأوزار

[١٢٨] نفس المرجع. ١٩٧٧ ،ص: ١٣١

[١٢٩] جمال. المحاضرة، بدون السنة،ص: ١٨٧

الترادف:

أصناف و أنواع

أحسنه و أجوده

عياله و أطفاله

٢. تغلب على ألفاظها الغرابة

احيانا تكون ألفاظ المقامة سهلة، عذبة و رقيقة و احيانا قد تمتلئ المقامة بالألفاظ الغريبة الحوشية، وجدت الباحثة كثير من ألفاظ غريبة كما في المقامة الأزادية يستعمل الألفاظ غير العادي كالأزاد لتمر أو أعتام لفعل قصد بمعنى أقصد أو الخرديق لمرق. و هذه من الصعبة الكبيرة خاصة لطلاب و لغير الناطق باللغة العربية. ولكن هذه المقامة الإزادية تحديدا يغلب عليها سهولة اللفظ، ووضوح العبارات إذا قرنت بالمقامة الأخرى كالمضيرية.

٢. مليئة بالقصص و الحكم و المواعظ

٣. يختار كاتب لمقامات بطلا تدور حوادث المقامات حوله، و رواية يرى تلك الاحداث. فبطل المقامات بديع الزمان الهمداني ابو الفتح الإسكندري، و راويها عيسى بن هشام

٤. للمقامات فائدة تعليمية، فعندما يحفظها شداة الادب فإنها تزودهم:

٥. بدور أغلبها على الإحتيال و الطواف بالبلدان لجلب الرزق

تدور القصة في البلدان المختلفة، و لا من أمر عجيب معظم الموضوعات فيها سميت بالمدينة تزوره بديع الزمان الشخص الرئيسي، أبو الفتح الإسكندري. و له هدف لجلب الرزق و اكتساب به لنيل الأموال.

الباب الرابع

الإختتام

أ. الخلاصة

بعد تبحث الباحثة على طريقة الأدبي التاريخي بحثا عميقـــا، تعتمـــدها الخلاصة و هي كما يلي:

١. أن الأحوال لدولة العباسي في العصر الثاني قد تـــؤثر إلى تطـــوير المقامات عند بديع الزمان الهمداني و لا محلة لها، اسهم العوامل الداخليـــة و الخارجية كالحنس و البيئة و الزمان اسهما كبيرا لوقوع و ابتكر المقامـــات على يد بديع الزمان. و الجنس أمر ثبيت الذي وهب الله إلى عبده، و لكل الإنسان لهم الوهابة و المميزات و كذلك بديع الزمان منذ نعومـــة صـــغاره اشتهر بأرجح العقل و دعم أسرته لغرس القيم و الـــذوق الأذبي في قلبـــه بطريقة الدراسة العلمية و نشأ في البيئة السليمة. و ليست مجـــرد الجـــنس عامل و دوافع ها ولكن البيئة مكان و منشأة صحيحة ساعدت على نمـــو عاطفة ادبية بتتلمذ بعض من الأدباء، و لا سيما دور بنو ساســـان في ادب بديع الزمان. و الزمان، حين ذاك سصب بصبغة نثرية شديدة في الرســـائل، إما الرسائل الديوانية و الإخوانية. و قبل ابتكر المقامات صنف بديع الزمان الرسائل بأ نواع الموضوعات المختلفة، و هذا من ألوان زمانه ازدحام بالفن النثري.

٢. لقد تطوّر المقامات في هذا العصر لا تخلو من العوامل المساعدة كرغبة الأمراء و الخلفاء بالعلوم حتى منحهم بأموال كثيرة و شجعوا الأدباء . مهما اهتم الخلفاء بالعلوم ولكن الحياة الإجتماعية بعيدة عن الرخاء و الرفـــاهي فظهر الأدب الجديد ادب حرمان الذي نقد الحياة البؤسية واشتكى علـــى الزمان، رأت الباحثة أن المقامة صدى الحياة في وقتها. و بكثرة الدخيل من ألفاظ فارسية بالضبط يلوّن العبارات و الألفاظ مـــن المقامـــات. بالنســـبة لخصومته مع أبي بكر الخوارزمي، الأديب المستنير زاد شـــهرته في العـــالم الأدبي.

٣. العوامل المعوّقة في تطوير المقامت هي: عودة العرب إلي القصة العربيـــة الحماسية كقصة البراق و عنتر ثم ظهور القصة تتعلق بالديني لفارسيين قصة المقتول الحسين في كربلاء التي شغلتهم و لا يهتموا بالمقامات، في هذا العصر ابرز الشعر و القصة الفلسفية و اخيرا حرب الصـــليب في انحـــاء البلـــدان الإسلامية تسبب إلى عدم اهتمام في النثر.

ب. الإقتراحات

١.يرجى هذا البحث يسهم في الدراسة الأدبية التاريخية خاصة لدراسة فـــن النثر المقامات، و يكون رائدا مهيما يجميع الطلاب بشعبة العربية و ادابها.

٢.يرجى هذا البحث ساعدا لمن يحتاج عن المقامات عند بديع الزمان الهمداني.

٣.يرجى هذا البحث تكون خزانة علمية وإحدى مصادر المعارف الأدبية.

المراجع

أ. المراجع العربية

ابو،أحمد سعد. فن القصة. بيروت: منشورات دار الشرق الجديد، ١٩٨٥

أحمد، سيد هاشيم. جواهر أدب في ادبيات و انشاء لغة العرب. لبنان: دار المعارف، بدون السنة

أستاذة بالأقطار العربية. الموجز في الأدب العربي و تاريخه، لبنان: دار المعارف، ١٩٦٢

علي، إبراهيم أبو الخشاب. في محيط النقد الأدبي. بدون الناشر، بدون السنة

علي، رضا النحوي. الادب الإسلامي إنسانية و عالمية. رياض: بدون الناشر، ١٩٨٧

بقاعي، إيمان. المتقن في تاريخ الأدب العربي، مصر: دار الراتب الجامعية، بدون السنة

بديع، إيميل. معجم المفصل في اللغة و الأدب، بـــيروت: دار العـــالم للملايين، بدون السنة

بروكلمانن كارل. تاريخ الادب العربي. مصر: دار المعارف، بـــدون السنة

تنوجي، محمد. الأدب المقارنةن بيروت: دار الجيل، بدون السنة

سكعة، مصطفى. مناهج التاليف عند العلماء العرب، بـــيروت: دار العالم للملايين، بدون السنة

شاذلي، حسن فرهور. الأدب و النصوص، المملكة العربية السعودية: وزارة المعارفة، ١٩٧٧

شعار، فوّاز. الأدب العربي، لبنان: دار الجيل، بدون السنة

خلدون، ابتر مقدمة. بيرزت: دار الكتب العلمية، بدون السنة

ضيف، شوقي. الدول و الإمارات مصر، مصر: دار المعارف، بـــدون السنة

ضيف، شوقي. عصر الدول و الإمـــارات الأنـــدلس، مصـــر: دار المعارف، بدون السنة

ضيف، شوقي. الفن و مذاهبه في النثر العربي، مصر: دار المعـــارف، بدون السنة

فروخ، عمر. المناهج الجديد في الأدب العربين بـــيروت: دار العـــالم للملايين، بدون السنة

هاشيم، جزيف. المفيد في الأدب العربي، لبنان: المكتبـــة التجاريـــة، ١٩٦٨

إسكنداري، أحمد. الوسيط في الأدب العربي، مصـــر: دار المعـــارف، بدون السنة

مغربي، محمد عرفة. قصة في الأدب العربي، مصر: مطبعـــة الحســـين التجارية، ١٩٩١

محي الدين، مأمون. بديع الزمان الهمداني بـــين المقالـــة و الرســـالة، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣

محي الدين، مأمون. ابو بكر الخوارزمي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤

محي الدين. الحريري. بيرزت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤

موافى، عثمان. في نظرية الأدب من القضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم. مصر: دار المعارف الجامعية، ٢٠٠٧

الزمان، بديعز مقامات بديع الزمان الهمداني، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣

زاهر، جمال. محاضرات في الأدب العباسي. بدون الناشر، بدون السنة

زيدان، جرجي. تاريخ اللغة العربية و الأادب ، بيرزت: دار الفكر، ١٩٩٦

المراجع الإندونيسية:

Abdurahman, dudung. Metodologi Penelitian Sejarah. Jogjakarta:Ar-ruz,

El-kalamawy, Soher .Sumbangan Islam terhadap Ilmu dan Kebudayaan. Mesir: National Commisin For UNESCO, ١٩٩٧

Hamid, Mas'an. Ilmu Arudh dan Qawafi. Surabaya: Al-Ikhlas, ١٩٩٥

Hitti, Phillip.K. History of The Arabs. Jakarta: Serambi

Kutha Ratna, Nyoman. Teori, Metode dan Teknik Penelitian Sastra, Jogjakarta: Pustaka Pelajar, ٢٠٠٧